تقنيات التواصل اللساني في الخطاب المسرحي:
مقاربة تداولية لمسرحية 'عودة الفردوس' لعلي أحمد باكثير

دكتور/ عبد الحليم صابر عبد الجيد عمر
حاصل على دكتوراه – كلية الآداب – جامعة المنصورة
ورئيس قسم اللغة العربية بمدارس بيت الإبداع الخاصة

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل مسرحية عودة الفردوس لعلي أحمد باكثير من منظور تداولي وسيميولوجي، مستندًا إلى دراسة البنية التواصلية في الخطاب المسرحي ودور العلامات اللغوية في تحقيق الفعل الإقناعي. تنطلق الدراسة من مقاربة تجمع بين التحليل التداولي، الذي يركز على اللغة كأداة تواصلية مؤثرة، والتحليل السيميولوجي، الذي يتناول العلامات بوصفها أنظمة دلالية تحكم عملية إنتاج المعنى وتأويله.

يستعرض المبحث الأول المفاهيم الأساسية للتداولية والسيميولوجيا، ويقدم إطارًا نظريًا يعرض أبرز النظريات في هذين الحقلين، مما يسهم في تأسيس قاعدة علمية لتحليل النصوص. يوضح هذا القسم كيف أن اللغة ليست مجرد أداة لنقل المعلومات، بل هي فعل تواصلي يخضع لسياق المتكلم والمتلقي، ويعتمد على الاستدلال والتفاعل الحواري.

أما المبحث الثاني فيتناول تحليل المسرحية من خلال دراسة التفاعل بين الشخصيات، حيث تتجلى العلامات اللغوية بوظائفها الحجاجية داخل الحوار المسرحي. يركز التحليل على كيفية توظيف أفعال الكلام، والاستراتيجيات الحجاجية، والرموز السيميولوجية لتشكيل البنية الخطابية والإقناعية في المسرحية.

تكشف الدراسة أن الخطاب المسرحي ليس مجرد نص ثابت، بل هو فضاء تفاعلي تتداخل فيه التداولية والسيميولوجيا، مما يسمح بتعدد التأويلات وثراء المعاني. وخلص البحث إلى أن نجاح الخطاب المسرحي في تحقيق الإقناع يعتمد على تفاعل العلامات مع قصدية المتكلم وسياق التلقي، مما يفتح المجال لمقاربات تحليلية جديدة في دراسة الأدب المسرحي.

الكلمات المفتاحية: التداولية، السيميولوجيا، الحجاج والإقناع، الخطاب المسرحي، التواصل اللغوي، العلامات والدلالات.

Research Summary

This study aims to analyze The Return of Paradise by Ali Ahmed Bakathir from a pragmatic and semiological perspective, focusing on the communicative structure of theatrical discourse and the role of linguistic signs in achieving persuasive action. The research adopts a dual approach: pragmatic analysis, which examines language as an influential communicative tool, and semiological analysis, which studies signs as meaning-making systems governing the production and interpretation of discourse.

The first chapter explores the fundamental concepts of pragmatics and semiology, providing a theoretical framework that outlines key theories in both fields. This section demonstrates that language is not merely a vehicle for transmitting information but a communicative act shaped by context, inference, and dialogic interaction.

The second chapter focuses on analyzing the play by examining character interactions, where linguistic signs function persuasively within the theatrical dialogue. The study investigates how speech acts, argumentative strategies, and semiological symbols contribute to the rhetorical and persuasive structure of the play.

The findings reveal that theatrical discourse is not a static text but an interactive space where pragmatics and semiology intertwine, enabling multiple interpretations and rich meanings. The research concludes that the success of theatrical persuasion depends on the interplay of signs with speaker intentionality and reception context, offering new analytical approaches to studying dramatic literature.

Keywords: Pragmatics, semiology, argumentation and persuasion, theatrical discourse, linguistic communication, signs and meanings.

مقدمة البحث

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على رسولهِ المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يُعَدّ التواصل من أبرز التقنيات الإنسانية التي تشكل جوهر الحياة الاجتماعية والثقافية، إذ يسهم في ترسيخ التفاعل بين الأفراد وتبادل المعارف والخبرات، مما يجعله عمليةً أساسيةً لا غنى عنها. فالإنسان كائن تواصلي بطبيعته، لا يمكنه الانفصال عن محيطه، بل يسعى دوماً إلى تحقيق التفاهم والتفاعل مع غيره، مستخدمًا في ذلك اللغة التي تمثل الوسيلة الأهم لنقل المعاني وبناء الدلالات.

ولما كانت اللغة أداة تواصلية مركزية، فقد حظيت باهتمامٍ كبيرٍ من الدارسين والمفكرين عبر العصور، ما أدى إلى تطور النظريات اللسانية التي تناولتها من زوايا متعددة، بدءًا بالتحليل البنيوي وصولًا إلى التداولية والسيميولوجيا وتحليل الخطاب.

في هذا السياق، برزت التداولية كأحد أهم الاتجاهات اللسانية الحديثة التي تُعنى بدراسة اللغة في استعمالها الفعلي، مركزةً على كيفية توظيف الأفراد للغة في سياقاتهم المختلفة، وما تحمله من مقاصد ومعانٍ ضمنية تتجاوز حدود الدلالة المعجمية المباشرة.

كما تداخلت مع السيميولوجيا، التي تهتم بدراسة العلامات اللغوية وغير اللغوية، ما أتاح إمكانية مقاربة الخطاب من منظور أوسع يشمل البعد اللساني والرمزي معًا.

الهدف من الدراسة: جاء هذا البحث ليسلط الضوء على "تقنيات التواصل اللساني في الخطاب المسرحي: مقاربة تداولية في مسرحية 'عودة الفردوس' لعلي أحمد باكثير"، حيث يسعى إلى الكشف عن الأبعاد التداولية والسيميولوجية في هذا النوع الأدبي الفريد.

ويُعدّ الخطاب المسرحي خطابًا تواصليًا متكاملاً، يجمع بين اللغة والحركة والإيماءات، مما يجعله ميداناً خصبًا لدراسة الاستراتيجيات التداولية والسيميائية المتجسدة فيه. فالمسرحية ليست مجرد نصوص تُقرأ، بل هي خطابات تُؤدّى، وتتفاعل مع الجمهور

في سياقات حية، ما يفتح المجال أمام تحليلٍ دقيقٍ لآليات التواصل اللغوي وغير اللغوي فيها.

أهمية هذا الموضوع: تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يسعى إلى إبراز دور المفاهيم التداولية والسيميولوجية في تحليل الخطاب المسرحي، وإيضاح مدى إسهام هذه المناهج في كشف الطبقات الدلالية المتعددة لهذا الفن. فالتداولية تُمكننا من تتبع الأفعال الكلامية، والمقاصد الحجاجية، والعناصر الإشارية التي تميز الحوار المسرحي، بينما تقدم السيميولوجيا رؤية أعمق لدور العلامات اللغوية وغير اللغوية في تشكيل المعنى.

حدود الدراسة: وقع الاختيار على مسرحية "عودة الفردوس" لعلي أحمد باكثير لعدة اعتبارات، من بينها طبيعة الخطاب المسرحي الذي تقدمه، إذ تتسم لغة المسرحية بالإيحاء والرمزية، وتعتمد على أساليب حجاجية وإقناعية بارزة، ما يجعلها نموذجًا مثاليًا لاختبار فعالية الأدوات التداولية والسيميولوجية في التحليل.

كما أن المسرحية تتناول موضوعًا سياسيًا حساسًا، مما يضفي على دراستها بُعدًا إضافيًا، إذ يسهم هذا الجانب في توضيح كيفية توظيف اللغة لتحقيق أهداف حجاجية واستراتيجية ضمن بنية الخطاب المسرحي.

الإشكالية: تطرح الدراسة عدة إشكالات معرفية تتعلق بكيفية توظيف تقنيات التواصل اللساني في المسرح، ومنها: كيف تُسهم التداولية في تحليل الخطاب المسرحي؟ وما الدور الذي تؤديه العلامات اللغوية وغير اللغوية في تشكيل دلالة النص المسرحي؟ وهل يمكن للتداولية والسيميولوجيا أن تكشفا عن مستويات أعمق من المعنى تتجاوز الظاهر اللغوي إلى المقاصد الخفية؟ كما تسعى الدراسة إلى الكشف عن كيفية توظيف الأفعال الكلامية، والإشاريات، والتلميحات في المسرحية، ومدى قدرتها على بناء المعنى وتحقيق التواصل الفعّال بين الشخصيات المسرحية والجمهور.

الدراسات السابقة: لقد تباينت الدراسات السابقة في تناولها للخطاب المسرحي، حيث انصبَّ بعضها على التحليل البنيوي للنصوص، بينما ركزت أخرى على الجوانب

الدلالية أو الحجاجية، إلا أن هذه الدراسات لم تجمع بين التداولية والسيميولوجيا في تحليل نص مسرحي بعينه، ما يجعل دراستنا ذات طابع تكاملي يسدّ فجوة بحثية قائمة، من خلال تقديم مقاربة تحليلية تستند إلى المنهجين معًا.

المنهج: أما عن المنهج المتبع في البحث، فقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تقديم إطار نظري يوضح أسس التداولية والسيميولوجيا ومفاهيمهما الرئيسة، ثم تطبيق هذه المفاهيم على المسرحية محل الدراسة، عبر تحليل البنية التواصلية للنص، واستخراج الأفعال الكلامية، والإشاريات، والعلامات اللغوية وغير اللغوية، ومناقشة دورها في بناء المعنى المسرحي.

خطة الدراسة: وتنقسم هذه الدراسة إلى مبحثين رئيسيين، يتناول كل منهما جانبًا محددًا من التحليل التداولي والسيميولوجي للنص المسرحي:

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية للتداولية والسيميولوجيا والإطار النظري للتحليل.

المبحث الثاني: البنية التواصلية والسيميولوجية في الخطاب المسرحي

بهذه المقاربة، تسعى الدراسة إلى الإسهام في تطوير أدوات تحليل الخطاب المسرحي، وتقديم نموذج تحليلي يُبرز تفاعل التداولية والسيميولوجيا في استكشاف مكنونات النص المسرحي، على أمل أن تشكل إضافة علمية في هذا الحقل البحثي الواعد.

المبحث الأول

المفاهيم الأساسية للتداولية والسيميولوجيا

يعد التحليل التداولي والسيميولوجي من المناهج النقدية الحديثة التي ساهمت في توسيع أفق دراسة النصوص وتحليلها بعيدًا عن المستويات النحوية والدلالية التقليدية.

فالتحليل التداولي يتناول اللغة بوصفها نشاطًا تواصليًا يهدف إلى التأثير في المتلقي من خلال مجموعة من الأفعال الكلامية والاستراتيجيات الحجاجية التي تسهم في بناء المعنى بين المتحاورين، بينما تركز السيميولوجيا على دراسة العلامات في النصوص والخطابات بوصفها أنظمة دلالية تحكم عملية إنتاج المعنى واستقباله.

يركز هذا القسم النظري على عرض أهم المفاهيم المتعلقة بالتداولية والسيميولوجيا، واستعراض أبرز النظريات التي تندرج ضمن هذين الحقلين، وذلك لتأسيس أرضية علمية متينة لتحليل النصوص، كما سيتضح في القسم التطبيقي اللاحق..

أولًا: التداولية ومفاهيمها الأساسية:

تعريف التداولية:

التداولية (Pragmatics) هي فرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة اللغة في سياقها الاستعمالي، أي كيفية استخدام المتحدثين للغة في مواقف محددة لتحقيق أغراض تواصلية معينة[1].

(1) لمزيد من تعريفات التداولية، ينظر - على سبيل المثال - : عمر بلخير: مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجًا)، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠١م، مقال منشور على شبكة المعلومات والانترنت، آن روبول، وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد للتواصل، المنظمة العربية للترجمة، نقل إلى العربية: سيف الدين دعفوس، محمد الشيباني، ومراجعة: لطيف زيتوني، دار الطليعة – بيروت،

ظهرت التداولية بوصفها ردّ فعل على المناهج اللغوية التي ركّــزت علــى البنيــة اللغوية وحدها دون النظر إلى الاستعمال الحقيقي للغة في التواصل اليومي(٢).

وتعود الجذور الفلسفية للتداولية إلى فلاسفة اللغة العاديين مثل جون أوستن (J.L. Austin) وبول غرايس (Paul Grice) وجون سيرل (John Searle)، حيث ركــزوا على دور السياق في تحديد المعاني وعلى مفهوم أفعال الكــلام والضــمنيات والاســتلزام الحواري(٣).

يمكن القول إن التداولية تهدف إلى دراسة العلاقة بين اللغة والسياق الذي تُســتخدم فيه، وهي بذلك تتجاوز المعنى الحرفي للكلمات إلى استكشاف المعاني الضمنية والتأثيرات المتبادلة بين المتخاطبين. يقول جورج يول (George Yule) إن التداولية تدرس "المعنى كما يقصده المتكلم أكثر مما يعنيه النص لغويًا"(٤).

أفعال الكلام (Speech Acts):

الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص٩، عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب - مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص٢٢، ٢٣.

(٢) ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص١٦، ١٧، محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م، ص١٢، ١٤، معن الطائي: التداولية والنظرية النقدية، صحيفة المثقف، العدد (١٢١٥)، المصادف ٢٠١٠/١/١م، ص٣.

(٣) ينظر: جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ص٦، فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط – المغرب، ١٩٨٦م، ص١٢، أحمد عزوز: المدارس اللسانية - أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للخطاب التواصلي، جامعة وهران، ص١٧٨، د/ مختار درقاوي: مقاربة تداولية لبعض العناصر اللسانية في المدونة الأصولية، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، ج (٣١)، مج (١٢)، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، ص٣٦٥.

(٤) جورج يول: التداولية، ترجمة: قصي القصبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م، ص٢٧.

يعد مفهوم أفعال الكلام من أهم المفاهيم التداولية، وقد طوّره أوستن في كتابه "كيف نصنع الأشياء بالكلمات" (١٩٦٢)، ثم وسّعه تلميذه جون سيرل ليشمل تقسيمات أكثر دقة[٥].

يقسم أوستن أفعال الكلام إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

الفعل القولي (Locutionary Act): وهو النطق بالكلمات وفقًا لقواعد اللغة.

الفعل الإنجازي (Illocutionary Act): وهو ما ينجزه المتحدث بالكلام، مثل الوعد، والأمر، والسؤال، والاعتذار.

الفعل التأثيري (Perlocutionary Act): وهو الأثر الذي يحدثه الكلام في المتلقي، مثل الإقناع أو التأثير العاطفي أو التحريض[٦].

أما سيرل فقد اقترح تصنيفًا آخر لأفعال الكلام، حيث قسمها إلى خمسة أنواع رئيسة:

الأفعال التقريرية (Assertives): تعبر عن حقيقة أو اعتقاد، مثل "السماء زرقاء".

(٥) لمزيد من التفصيل، ينظر: شاهر الحسن: علم الدلالة – للسيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠١٠م، ص١٧٩، ١٨٥، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة عن الفرنسية: مجموعة من الأساتذة والباحثين - إشراف المجدوب عز الدين، مراجعة ميلاد خالد، منشورات دار سيناترا - المركز الوطني للترجمة - تونس، ٢٠١٠م، ص٤٦، باتريك شارودو - دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري – حمّادي صمّود، المركز الوطني للترجمة – تونس، دار سيناترا، ٢٠٠٨م، ص٢٠، ٢٤، هناء شبايكي: الأفعال الكلامية في ديوان ابن خفاجة، مجلة هلال الهند، إبريل ٢٠٢١م، ص٢، ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م، ص١٠٠.

(٦) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة: عبد القادر قينيني، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص١١٦، علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة - الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٦٧، ٧١ ، (٨٧) محمد العبد: تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب، التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٣١٠.

الأفعال الإلزامية (Directives): تحاول جعل المخاطب يؤدي فعلًا معينًا، مثل "افتح الباب".

الأفعال العهدية (Commissives): تلزم المتحدث بأداء فعل في المستقبل، مثل "أعدك بذلك".

الأفعال التعبيرية (Expressives): تعبر عن مشاعر أو مواقف، مثل "أنا آسف".

الأفعال الإعلانية (Declarations): تحدث تغييرًا في الحالة الاجتماعية أو القانونية، مثل "أعلنكم زوجًا وزوجة"(٧).

في التحليل التطبيقي، يمكن رصد هذه الأفعال في الحوار بين زينة وسليمان، حيث تستخدم زينة أفعالًا إنجازية مثل التوجيه والإقناع، بينما يعتمد سليمان على أفعال تعبيرية تعكس موقفه العاطفي والنفسي تجاه الموضوع.

الاستلزام الحواري (Conversational Implicature)

يعد مفهوم الاستلزام الحواري من إسهامات بول غرايس(٨)، الذي وضع نظريته الشهيرة حول "مبدأ التعاون" (Cooperative Principle)، والذي يقوم على أربعة قواعد رئيسة يجب أن يلتزم بها المتحاورون(٩):

(٧) ينظر: فليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص٦٦.

(٨) يرجع فضل تأسيس هذه النظرية إلى جرايس من خلال محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد عام ١٩٦٧م، وهو أحد فلاسفة أكسفورد الذين اتخذوا من التحليل اللغوي للغة العادية مدخلًا إلى الفلسفة. ينظر: بول جرايس: المنطق والمحاثة، ترجمة: محمد الشيباني، وسيف الدين دغفوس، ضمن كتاب إطلالات على النظرية اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، ص٦٢٤، د/ صلاح فضل إسماعيل: النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص١٧.

(٩) ينظر: صلاح الدين صالح حسنين: مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ص٢١٣، العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصية النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص

قاعدة الكميـــة (Quantity): يجب أن يكون الكلام بقـــدر الحاجـــة، لا زائـــدًا ولا ناقصًا.

قاعدة الكيفية (Quality): يجب أن يكون المتحدث صـــادقًا ولا يقـــدم معلومـــات كاذبة.

قاعدة العلاقة (Relation): يجب أن يكون الحديث مرتبطًا بالموضوع المطروح.

قاعدة الأسلوب (Manner): يجب أن يكون الكلام واضحًا وغير غامض.

في التطبيق، نجد أن سليمان يخالف قاعدة العلاقة حين يحاول أحيانًا التهرب مـــن صلب الموضوع، بينما تحاول زينة إلزامه بالعودة إليه.

الاستراتيجيات الحجاجية في الخطاب:

يرتبط الحجاج بالتداولية ارتباطًا وثيقًا، حيث يسعى المتحدث إلـــى التـــأثير علـــى المتلقي من خلال مجموعة من التقنيات، مثل: **(التكرار)**: لترسيخ فكرة معينة. **(التوكيـــد)**: لإضفاء قوة على الخطاب. **(التضاد)**: لإبراز المفارقـــات وإقنـــاع المتلقـــي. **(الاســـتفهام البلاغي)**: الذي لا يهدف إلى الحصول على إجابة، بل إلى إثارة التفكير لدى المخاطب.

كل هذه التقنيات توفرت في نص المسرحية كما سيظهر في التحليل التطبيقي.

ثانيًا: السيميولوجيا ومفاهيمها الأساسية:

تعريف السيميولوجيا:

السيميولوجيا (Semiology) هي العلم الذي يـــدرس العلامـــات والرمـــوز فـــي الخطابات المختلفة[١٠]، وهي فـــرع مـــن اللســـانيات، طوّرهـــا فرديناننـــد دي سوســـير

١٦، ٩٧، طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص٢٣٧، ٢٣٩.

(١٠) لمزيد من تعريفات السيميولوجيا – على سبيل المثال – ينظر: الأستاذ/ لحسن عزوز: المنهج السيميائي (محاضرات مقياس نظريات نقدية)، جامعة بسكرة، ٢٠٢٠م ٢٠٢١، ص٢، جيرال دولو دال: السيميائيات أو نظرية العلامات، ترجمة عبد الرحمن بو علي، الناشر: دار الحوار

(Ferdinand de Saussure) وتشارلز ساندرز بيرس (Charles Sanders Peirce)[١١].

تهتم السيميولوجيا بتحليل كيفية إنتاج المعنى داخل النصوص والخطابات عبر دراسة الدوال والمدلولات والعلاقات التي تربطها داخل النظام اللغوي.

يُعد دي سوسير أحد أبرز مؤسسي علم السيميولوجيا، حيث وضع حجر الأساس لتحليل العلامات اللغوية من خلال تقسيمها إلى[١٢]: **الدال** (Signifier): الشكل الصوتي أو المكتوب للكلمة. و**المدلول** (Signified): المفهوم الذي تشير إليه الكلمة.

ويرى أن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية، أي أنها ليست ذات صلة جوهرية وإنما تحددها الاتفاقات الاجتماعية.

على سبيل المثال، كلمة "القطيعة" في نص الحوار بين زينة وسليمان تمثل دالًا، بينما مدلولها هو الانفصال النفسي والاجتماعي بين سليمان وأسرته. هذه العلاقة الاعتباطية تجعل من السيميولوجيا أداة تحليلية نافعة في دراسة البنية الدلالية للخطابات المختلفة.

للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص٧ – ٢٨، محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص٥، محمد إقبال عروي: السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، مجلة "عالم الفكر"، الكويت مج ٢٤، ع ٣، ١٩٩٦م، ص١٩١.

(١١) ينظر: جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)، مكتبة المثقف، الطبعة الأولى ٢٠١٥م، ص٨، ١٢.

(١٢) ينظر: إميل بنفنست: سيميولوجيا اللغة أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، إشراف: سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية، القاهرة، ص ١٧٨، أمبرتو إيكو: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م، ص٦٥، غمشي بن عمر: سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الديني (قصص الأنبياء في القرآن الكريم نموذجًا)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠١١م، ص١١٩، هاني أبو الحسن سلام: سيميولوجيا المسرح بين النص والعرض، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص٢٠.

بالمقارنة مع دي سوسير، قدّم بيرس نموذجًا أكثر تعقيدًا للعلامة، حيث قسمها إلى ثلاثة أبعاد رئيسة[١٣]:

الأيقونية (Iconic Signs): العلامات التي تشبه ما تمثله، مثل الصور الفوتوغرافية والرسومات. **المؤشرية (Indexical Signs):** العلامات التي ترتبط بالمرجع عبر علاقة سببية أو مادية، مثل الدخان الذي يشير إلى وجود نار. **الرمزية (Symbolic Signs):** العلامات التي تعتمد على الاتفاق الاجتماعي، مثل الكلمات واللغات والإشارات.

يؤكد بيرس أن عملية الفهم السيميائي تعتمد على السياق الثقافي والمعرفي للفرد، مما يجعل العلامة متعددة الأبعاد وقابلة لتفسيرات مختلفة.

وفي التحليل السيميولوجي للنصوص، نجد نوعين من العلامات[١٤]:

العلامات اللغوية: تتضمن الكلمات والتراكيب التي تعبّر عن المشاعر والأفكار، مثل الكلمات ذات الشحنات العاطفية (الغضب، الحقد، الشوق).

العلامات غير اللغوية: تشمل الحركات، والإيماءات، والتنهدات التي ترافق الحوار، مثل "يتنهد" أو "يصمت سليمان وقد بدا عليه التأثر وإن كان يحاول كتمانه".

هذه الإشارات الدلالية تعزز البنية الرمزية للنص وتعكس التحولات النفسية طرفي الخطاب.

البعد التداولي في السيميولوجيا:

(١٣) ينظر: فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص٤٠ وما بعدها، بلقاسم دفة: علم السيمياء في التراث العربي، مجلة التراث العربي، العدد ٩١، ٢٠٠٣م، ص٧٠، ٧١.

(١٤) ينظر: برنار توسان: ما هي السيميولوجيا، ترجمة: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب- الدار البيضاء بيروت- لبنان ط الثانية، ٢٠٠٠، ص ١٠.

التداولية، بوصفها نظرية تحليلية تهتم باستخدام اللغة في سياقاتها الفعليـــة، تعـــزز التحليل السيميولوجي من خلال تفسير كيفية توظيف العلامات داخـــل الخطـــاب لتحقيـــق أهداف تواصلية معينة(١٥).

من أبرز المفاهيم التداولية ذات العلاقة بالسيميولوجيا:

الاستلزام الحواري (Conversational Implicature): حيث يُفهم المعنـــى مـــن خلال السياق وليس من خلال الكلمات فقط.

القصدية التواصلية (Communicative Intent): تشير إلى نية المتحـــدث فـــي إبلاغ رسالة معينة، وهي عنصر محوري في فهم كيفية تأويل العلامات.

تطبيقات السيميولوجيا والتداولية في تحليل النصوص:

يمكن استخدام التحليل السيميولوجي والتداولي في دراسة الخطابات الأدبية، حيـــث يسمح(١٦):

– بتحديد البنى الدلالية المخفية من خلال تفكيك العلامات اللغوية وغير اللغوية.

– بفهم استراتيجيات التأثير التي يستخدمها المؤلف في تشكيل المعـــاني وإيصـــالها إلى القارئ.

– بتوضيح العلاقات بين الشخصيات في النصوص السردية، مـــن خـــلال تحليـــل الإشارات الرمزية والمؤشرات التداولية المستخدمة.

---

(١٥) ينظر: إميل بنفنست: الدروس الأخيرة في السيميولوجيا واللسان والكتاب، ترجمة: حميد جسوس، دار الحوار، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص٨٠، ٨١، ص٢١ – ٢٢.

(١٦) ينظر: سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، سوريا، الطبعة الثالثة، ٢٠١٢، ص٩١، هواري بلقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية إسهامات بيرس وشارل موريس، محاضرات الملتقى الثالث السيمياء والنص والأدبي، العدد ٢٠، منشورات الجامعة، نقلا عن F. Armenguaud : La Pragmatique ,P.،٢٠٠٤ مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة جميل الحمداوي، محمد العمري، وآخرون، إفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص٢٣ - ٢٤.

يتضح مما سبق أن السيميولوجيا والتداولية يمثلان منهجين متكاملين في دراسة النصوص. يتيح التحليل التداولي الكشف عن استراتيجيات التأثير والتفاعل بين الشخصيات، بينما يسمح التحليل السيميولوجي بتفسير الدلالات العميقة للعلامات اللغوية وغير اللغوية.

وسيتم تطبيق هذه المفاهيم في القسم التطبيقي لتحليل النموذج الحواري، مما يكشف عن مدى فعالية هذه الأدوات في تحليل الخطاب الأدبي.

المبحث الثاني

البنية التواصلية والسيميولوجية في الخطاب المسرحي

يهدف هذا المبحث إلى تحليل البنية التواصلية في النص المسرحي من خلال دراسة الحوارات بين الشخصيات، بالاستناد إلى المقاربة التداولية والسيميولوجية التي تركز على العلامات ودورها في بناء المعنى وتأويله. وتبرز أهمية هذه العلامات في أثرها داخل العملية التواصلية، حيث يعتمد نجاحها على كفاءة المخاطب اللغوية وقدرته على استنتاج الدلالات وفق السياق.

تم اختيار مسرحية عودة الفردوس لعلي أحمد باكثير نموذجًا لتحليل التفاعل بين البعدين السيميولوجي والتداولي، حيث تُوظَّف العلامات اللغوية لإنتاج خطاب حجاجي يقوم على الإقناع والجدل. ويتجلى ذلك من خلال استخدام الملفوظات الحوارية لإثبات القضايا أو دحضها، والاعتماد على أدوات الإثبات والنفي وأفعال الكلام المنجزة.

يركز التحليل على العلاقة بين قصدية المتكلم، والمعرفة المشتركة بين المتحاورين، وأثر ذلك في إنتاج المعنى. فالعلامة داخل الخطاب المسرحي تمتلك بعدين: دلالي وحجاجي، حيث تسهم في خلق التفاعل بين الشخصيات وإنتاج دلالات متجددة حسب سياق الخطاب. كما أن نجاح العملية التواصلية مرهون بوضوح القصد التبليغي واعتراف المتلقي به[١٧].

يكشف التحليل أن الخطاب المسرحي ليس مجرد منظومة علامات، بل هو نظام دلالي منفتح على السياق والذات المتكلمة، مما يجعله قابلًا لإنتاج معانٍ جديدة عبر التأويل التداولي. فالنص يتجاوز المعنى الحرفي إلى مستويات دلالية أكثر تعقيدًا، تتحقق عبر تفاعل العلامات مع استراتيجيات الحجاج والإقناع داخل الحوار.

---

[١٧] ينظر: رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، ٢٠٠٠، ص ١٧٢، وزيد مظفر الحلي: سيميائية النص في نهج البلاغة، ص ٣١٥، وأمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة بيروت، ط الأولى ٢٠٠٥، ص ١١٢ - ١١٣.

تمثل عودة الفردوس نموذجًا لتطبيق آليات المنهجين التداولي والسيميولوجي، حيث تؤدي العلامات وظائف متعددة، مثل العلامات الوظيفية، والصفرية، والحسية، والإيحائية. وتُبرز اللسانيات التداولية علاقة العلامات بمستخدميها، مع التركيز على قصدية المتكلم وآليات الاستدلال في تحليل الملفوظات الحوارية وأهمية التواصل غير المباشر[١٨].

يتشكل المعنى المسرحي عبر استراتيجيات حجاجية يستخدمها المتكلم لإقناع المتلقي، من خلال أفعال كلامية كالتهديد، والنصح، والأمر، التي لا يكتمل معناها إلا في سياقها، شريطة توافر الكفاءة التواصلية لضمان نجاحها.

في المشهد الافتتاحي، تدور الأحداث بعد الساعة التاسعة مساءً في أحد أوكار المقاومة السرية، حيث يجري حوار بين سليمان، أحد أتباع الزعيم سوتان شاهرير، وقائده عز الدين حول قضايا شخصية أثرت سلبًا على سليمان وعمله، فيقول:

نموذج (١)

سليمان:	وهل يكون غناؤنا إلا حزينا؟ إن موسيقانا كلها تفيض بالحزن والألم لطول ما تحمله هذا الشعب من البؤس والشقاء.
عز الدين:	(يجلس على أحد السريرين) هذا صحيح يا سليمان. ولكني أراك تحيلني على هذه الحالة العامة لتصرفنى عن حالتك الخاصة. إنك كثيرالتفكير في أمر حبيبتك وأخشى أن يؤثر ذلك على صحتك فيقعدك عن القيام بالعمل المنوط بك.
سليمان:	كلا يا سيدي، لن تحول أية قوة دون القيام بواجبي في خدمة الوطن.
عز الدين:	ينظر إلى ما على المنضدة من الأوراق) هذه الأوراق التي أعطيتك إياها لم تفرغ من تبيضها بعد. إن هذه التعليمات يجب أن تصل إلى أصحابها الليلة حتى يتمكنوا من تنفيذها غداً. وقد سلمتها إليك من العصر فلم تفرغ منها إلى الآن. أليس هذ أثرا من ذلك الشيء الذي أخشاه عليك؟
سليمان:	(يبدو على وجهه الخجل) لم يبق إلا هذه الورقة وسأتمها الآن[١٩].

[١٨] علي أحمد باكثير: عودة الفردوس، مكتبة مصر، مكتبة الأسكندرية، الطبعة الأولى، ص ١٠ – ١١.

[١٩] علي أحمد باكثير: عودة الفردوس، ص١٣.

التحليل التداولي:

في هذا النموذج الحواري، تتجلى عدة أبعاد تداولية ترتبط بالمقاصد التواصلية للأطراف المتحاورة، والسياق الذي يؤثر في إنتاج الدلالات وتفسيرها، إضافةً إلى أفعال الكلام المتضمّنة في الخطاب.

١- **أفعال الكلام في النص:** يحتوي الحوار على عدة أنواع من أفعال الكلام وفق تصنيف سيرل:

الأفعال التقريرية: تتجسد في قول سليمان: "وهل يكون غناؤنا إلا حزينا؟ إن موسيقانا كلها تفيض بالحزن والألم لطول ما تحمله هذا الشعب من البؤس والشقاء" حيث يقدّم وصفًا موضوعيًا للواقع. كما أن قول عز الدين: "هذا صحيح يا سليمان" يؤكد صحة هذا الوصف، ما يجعله فعلًا تقريريًا أيضًا.

الأفعال التأديبية: يظهر ذلك في قول سليمان: "كلا يا سيدي، لن تحول أية قوة دون القيام بواجبي في خدمة الوطن"، حيث يتعهد سليمان بالالتزام بواجبه، وهذا يمثل التزامًا من طرفه تجاه عز الدين.

الأفعال التوجيهيّة: نجدها في قول عز الدين: "إن هذه التعليمات يجب أن تصل إلى أصحابها الليلة حتى يتمكنوا من تنفيذها غدًا"، حيث يحث سليمان على إنهاء العمل المطلوب.

الأفعال التعبيرية: تتجسد في خجل سليمان الظاهر في عبارة (يبدو على وجهه الخجل)، والذي يدل على إحساسه بالتقصير.

٢- **الاستلزام الحواري عند غرايس:** يعتمد الحوار على أربعة مبادئ أساسية في الاستلزام الحواري لغرايس:

مبدأ الكم: لم يزد سليمان أو عز الدين في المعلومات، بل كانت العبارات مختصرة وذات صلة مباشرة بالموضوع.

مبدأ الكيف: لم يتم انتهاك هذا المبدأ، إذ إن جميع العبارات تعكس الصدق وتعبر عن الواقع كما هو.

مبدأ العلاقة: عز الدين يحاول ربط الموضوع الشخصي لسليمان بمهمته، بينما سليمان يراوغ في البداية ثم يعود للحديث عن التزامه بعمله.

مبدأ الأسلوب: كان الخطاب مباشرًا وواضحًا دون التباس، إلا أن مراوغة سليمان في البداية تعكس نوعًا من التلميح غير المباشر.

٣- البعد التداولي للعلاقة بين المتحاورين: نلحظ أن عز الدين يمارس سلطة حوارية على سليمان، فيوجهه إلى ضرورة التركيز في العمل، بينما يحاول سليمان الدفاع عن نفسه مع إظهار خضوعه لسلطة عز الدين.

كما أن الحوار يعكس تقاطعًا بين العام والخاص: حيث يحاول عز الدين التركيز على العمل، بينما يحاول سليمان التملص قبل أن يعود للالتزام بواجبه.

التحليل السيميولوجي

١- العلامات اللغوية ودلالاتها:

كلمة "غناؤنا": تعبير رمزي عن الثقافة والحالة الشعورية العامة، حيث تُمثِّل الموسيقى انعكاسًا للحالة النفسية للمجتمع.

"موسيقانا كلها تفيض بالحزن والألم": استخدام دلالي مجازي، حيث تُجسّد الموسيقى مشاعر الشعب، ما يضفي على الحوار بُعدًا تصويريًا يجسد الأحاسيس الجمعية.

"حبيبتك": علامة لغوية تشير إلى علاقة رومانسية تمثل جانبًا شخصيًا في حياة سليمان، وتعكس تناقضًا بين العاطفة والواجب الوطني.

"لن تحول أية قوة دون القيام بواجبي": هذه الجملة تؤكد النزعة البطولية عند سليمان، حيث تُبرز الذات المثالية التي تضع الواجب فوق العواطف الشخصية.

٢- العلامات غير اللغوية ودلالاتها:

(يجلس على أحد السريرين): وضعية الجلوس تشير إلى محاولة عز الدين التخفيف من حدّة المواجهة وجعل الحوار أكثر ألفة.

(يبدو على وجهه الخجل): عنصر بصري يحمل دلالة على الشعور بالذنب، حيث تصبح الملامح الجسدية وسيلة لإيصال الانفعال الداخلي.

(ينظر إلى ما على المنضدة من الأوراق): هذا الفعل يحمل دلالة التقييم والرقابة، مما يعكس سلطة عز الدين ودوره كمسؤول عن سليمان.

٣- العلاقة بين العلامات ودورها في بناء المعنى: يظهر في هذا النص التفاعل بين العلامات اللغوية وغير اللغوية لتعزيز المعنى؛ فالموسيقى تُستخدم كرمز للحالة العامة، في حين أن الجسد والإيماءات يُستثمران لتمثيل مشاعر الشخصيات، مما يعمّق البعد الدلالي للحوار.

الاستنتاج:

يكشف التحليل التداولي أن الحوار بين سليمان وعز الدين يتأرجح بين الرسمي والشخصي، حيث يحاول عز الدين إعادة سليمان إلى سياق العمل بعد أن لاحظ شروده العاطفي. كما أن استراتيجيات التوجيه والالتزام في الحوار تعكس علاقة هرمية تُبرِز المسؤولية والانضباط. أما التحليل السيميولوجي، فقد أظهر كيف تتضافر العلامات اللغوية وغير اللغوية لخلق مشهد حواري متكامل، حيث تُمثِّل الموسيقى حالة الوطن، بينما تجسّد الإيماءات والمواقف الجسدية المشاعر الداخلية للشخصيات. يجتمع هذان المستويان التحليليان ليكشفا عن ديناميكية النص، حيث يتشابك الفردي مع الجماعي، والعاطفي مع الوطني، في تفاعل دلالي غنّي ومُعقّد.

نموذج (٢)

سليمان:	(يتنهد)[٢٠] واحر قلباه من هؤلاء الذين يخدمون الاحتلال الأجنبي ويمكنون له في وطنهم، ثم يدَّعون بعد ذلك أنهم يخدمون هذا الوطن !
عز الدين:	إنما يعمل كل منا بحسب عقيدته الوطنية، فلا تكن ضيق العطن. وقد أوصانا زعيمنا (شاهرير) أن لا نتعرض لخصومنا السياسيين بالسب والتجريح، بل نكتفي بالعمل .
سليمان:	هذه عقيدتي الوطنية في هؤلاء القوم وقد عملت بمقتضاها، فهل عليَّ ملام؟
عز الدين:	(يبتسم) ترى لو لم تلتحق حبيبتك بمدرسة التمريض أكنت تحمل عليهم بكل هذه الحماسة؟ ألا ترى معي أن رأيك هذا لا يخلو من التأثر بحظك الشخصي؟
سليمان:	لا أدري، وقصاري ما أعلم أنهم قد نكبوا الوطن وأنهم سينكبونني أيضا في خاصة أمري وفي أعز شيء لديَّ.
عز الدين:	هوّن عليك يا سليمان فالأمر أيسر من أن تقلق له كل هذا القلق[٢١].

التحليل التداولي:

يظهر في هذا النموذج استخدام مكثف لمختلف آليات التداولية، إذ يعتمد الحوار على أفعال الكلام، والاستلزام الحواري، والحجاج، والبعد المقامي.

[٢٠] معنى كلمة تنهيدة، موقع إلكتروني https: //www.almaany. com
[٢١] علي أحمد باكثير: عودة الفردوس، ص١٧.

تقنيات التواصل اللساني في الخطاب المسرحي:

في البداية، يعتمد سليمان على **فعل الكلام الإنشائي غير المباشر** من خلال تنهداته، التي تعكس موقفه النفسي قبل أن يتلفظ بأي عبارة.

فالتنهيدة هنا ليست مجرد علامة صوتية، بل هي تعبير عن ضيق وغضب مكبوت، مما يجعلها بمثابة **فعل كلام غير لفظي** يحمل دلالة قوية على موقفه.

ثم ينتقل إلى **فعل كلام تقريري** يحمل بعدًا حجاجيًا، إذ يعبر عن غضبه من "هؤلاء الذين يخدمون الاحتلال"، مستخدمًا التعميم ليجعل موقفه أكثر إقناعًا.

في المقابل، يستخدم عز الدين **أفعال كلام توجيهية**، حيث يسعى إلى ضبط موقف سليمان عبر الحجاج، وهو هنا يلجأ إلى استراتيجية **التلطيف والتوجيه غير المباشر**، حين يطلب منه ألا يكون "ضيق العطن"، وهو تعبير تداولي يخفف من وطأة انتقاده، بحيث لا يبدو جارحًا أو متصادمًا مع سليمان.

كما يستند إلى مرجعية خارجية "زعيمنا شاهرير" لإضفاء الشرعية على منطقه، ما يجعل حججه أكثر إقناعًا من خلال اللجوء إلى سلطة معنوية يتفق عليها الطرفان.

أما عندما يتهم عز الدين سليمان بأن موقفه مشوب باعتبارات شخصية، فإنه يستخدم **استلزامًا حواريًا** مبنيًا على المبدأ الغرايسي للمناسبة، حيث لا يقول صراحة إن سليمان متأثر بعلاقته بحبيبته، لكنه يترك الجملة تحمل هذا المعنى بشكل ضمني، مما يدفع سليمان إلى التأمل في صحة كلامه، فيجيب بتردد "لا أدري"، وهو ما يعكس نجاح التأثير التداولي للحوار في زعزعة موقفه.

أيضًا، يظهر **الاستلزام الحواري** في حديث سليمان عندما يقول "وقصاري ما أعلم أنهم قد نكبوا الوطن"، إذ إن استنتاج عز الدين الضمني من هذه الجملة هو أن سليمان يرى أن نكبة الوطن امتدت إلى حياته الخاصة، مما يوضح كيف أن الملفوظ يتجاوز معناه الحرفي إلى دلالات تداولية أعمق.

التحليل السيميولوجي:

يستند النص إلى مجموعة من العلامات اللغوية وغير اللغوية التي تؤدي وظائف دلالية مختلفة، إذ تعد **التنهيدة** التي يبدأ بها سليمان علامة غير لغوية تعبّر عن الإحباط والاستياء، مما يضفي على حواره بعدًا دراميًا يعزز قوة المشهد.

كما أن البعد السيميولوجي يظهر في **تكرار مفردات** مثل "النكبة"، "الاحتلال"، "الوطن"، مما يعزز الإطار الدلالي العام الذي يصور المواجهة بين الفاعلين داخل النص.

يظهر التوتر الدرامي أيضًا من خلال طريقة توزيع الحديث بين الشخصيتين، إذ يعتمد سليمان على **خطاب انفعالي مكثف** يحمل مشاعر غضب وسخط، بينما يستخدم عز الدين **خطابًا عقلانيًا متزنًا**، مما يشكل **تناقضًا سيميائيًا** بين الشخصيتين. هذا **التناقض** ليس مجرد فرق في الأسلوب، بل هو دلالة على رؤيتين مختلفتين للعالم: رؤية انفعالية تصدر عن تجربة شخصية، وأخرى براغماتية تركز على العمل والواقع.

كما أن **الابتسامة** التي يتحدث بها عز الدين تمثل علامة جسدية غير لفظية تحمل دلالات مزدوجة؛ فمن ناحية، يمكن أن تعكس سخرية مبطنة أو تقليلًا من شأن انفعالات سليمان، ومن ناحية أخرى، قد تشير إلى التعاطف ومحاولة تهدئة الموقف، ما يترك مجالًا لتعدد التأويلات.

الاستنتاج:

يجسد هذا الحوار تفاعلًا تداوليًا عميقًا يجمع بين الحجاج والاستلزام الحواري وأفعال الكلام التوجيهية، مما يجعل الخطاب أكثر ديناميكية وإقناعًا. كما يعكس التوتر القائم بين الشخصيتين تداخل العوامل الشخصية والعامة في المواقف السياسية، حيث يتجلى البعد الإيديولوجي عبر رؤية سليمان العاطفية ورؤية عز الدين البراغماتية. أما على المستوى السيميولوجي، فيكشف النص عن شبكة من العلامات التي تعزز المعنى، بدءًا من العلامات غير اللغوية كالتنهيدة والابتسامة، وصولًا إلى المفردات ذات الدلالات القوية التي تشكل صورة رمزية للصراع بين المبدأ والمصلحة الشخصية.

نموذج (٣)

(يدخل الحارس فيقف إلى جانب الباب، ويدخل خلفه الهولنديان ..
وكان أحدهما طويل القامة نحيفا، والآخر قصير القامة بدينا)

الطويل:	(شامخا بأنفه بصورة مضحكة) مساء الخير يا ...
عز الدين:	(يحد إليه النظر) يا ماذا؟ يا بهائم؟ يا عبيد؟
الطويل:	يظهر عليه الخوف والاستخذاء ويخلع قبعته) لا .. لا . لم أقصد هذا . عفوا!
القصير:	اعذره يا سيدي، إنما تلجلج لسانه من الدهشة. (ينحني قليلًا) مساء الخير يا سادة.
عز الدين:	مساء الخير يا ...
الطويل:	(يشمخ بأنفه مرة ثانية دون وعي منه) يا ماذا؟
سليمان:	(محنقًا) اسكت يا وقح! أما تدري أنك تكلم الرئيس؟
عز الدين:	(يشير إليه بالسكوت) ...
الطويل:	(يظهر عليه الاستخذاء) معذرة ! لم أقصد الإساءة إليكم ... وإنما...
عز الدين:	(يضحك) وإنما أردت أن تعرف يا ماذا، أليـــس كذلك ؟
الطويل:	لا ... لا ... نعم ... نعم ... يا ماذا ؟
عز الدين:	يا متغطرسون، يا جبناء، يا هاربون من ميدان الشرف، يا ذئابًا في وقت السلم ونعاجا عند القتال! (يشير إلى المقاعد).
القصير:	شكرًا يا سيدي. (يجلسان) (لزميله) كل هذا من سوء تصرفك يا فان ديك وزلل لسانك، فاعتذر إلى السادة.
الطويل:	معذرة أيها السادة، إننا ما جئنا لنسيء إليكم. كلا لا تظنوا أننا جئنا لإيذائكم أو إهانتكم. (يلتفت لزميله) تكلم يا فان مارتن، هل جئنا لنؤذي هؤلاء أو نسئ إليهم؟
سليمان:	وهل في مقدورك أيها الهولندي الوقح أن تؤذينا أو تسيء إلينا حتى تنفي عن نفسك هذا القصد؟ أين تظن نفسك الآن؟
الطويل:	(في دهشة وخوف) إنني ما قلت شيئا يستوجب اللوم منكم ــ قل لهم يا فان مارتن إننا ما جئنا لنؤذيهم. يظهر لي أنهم لا يصدقون قولي .
سليمان:	اسكت يا وقح !
فان مارتن:	هذا رجل يخونه لسانه أيها السادة فاعذروه. إنه أراد أن يقول إنما جئنا لتشملونا بحمايتكم

	حتى لا نقع في أيدي اليابانيين فيعذبوننا[٢٢].

التحليل التداولي:

يحتوي الحوار على عدة استراتيجيات تداولية، تشمل أفعال الكلام، والضمنيات، والاستلزام الحواري، والمقاصد التداولية التي تعكس علاقات القوة والصراع في النص.

أفعال الكلام: تمتد أفعال الكلام في النص عبر نطاق واسع من **الأفعال الإنجازية**، حيث يتجلى **فعل التحية الافتتاحي** في "مساء الخير يا..." من قبل الشخصية الهولندية الطويلة، وهو فعل تواصلي مقصود لإظهار التهذيب، لكنه يُقابل بتحدٍّ واستفزاز من عز الدين، مما يحوّله من مجرد تحية إلى **فعل كلامي تحديدي**.

إضافةً إلى ذلك، نجد أفعالًا إنجازية أخرى مثل التهديد، والإهانة، والاستنكار، والاعتذار، والتوبيخ، وكلها تدفع بالسرد إلى توترات متزايدة.

الاستلزام الحواري: يتضح الاستلزام الحواري عند عز الدين حين يسأل "يا ماذا؟" فهو يعلم أن الهولنديين لا يقصدون إهانتهم لفظيًا، لكنه يستفزهم لاختبار موقفهم النفسي، مما يؤدي إلى ردود أفعال مرتبكة تدل على الاضطراب.

وهذا يتوافق مع مبدأ **التعاون لغرايس**، حيث يتم كسر بعض القواعد مثل **قاعدة الكيفية** عندما يجيب الطويل: "لا ... لا ... نعم ... نعم ... يا ماذا؟"، مما يكشف عن الارتباك الذي يعكس الشعور بالخضوع والخوف.

المقاصد التداولية: تكشف الحوارات عن صراع تداولي بين طرفين: الهولنديين الذين يحاولون التملص من أي موقف عدائي، مقابل الشخصيات الوطنية التي تتعامل مع الاحتلال بموقف تحدٍّ وإدانة.

[٢٢] علي أحمد باكثير: عودة الفردوس، ص٢٠ - ٢١.

يستخدم عز الدين وسليمان أسلوب التحدي والسخرية لكشف ضعف المحتلين، في حين يظهر الهولنديون في موقف دفاعي يحاولون تبرير وجودهم وتجنب المواجهة المباشرة.

التحليل السيميولوجي:

يستند التحليل السيميولوجي إلى العلامات اللغوية وغير اللغوية التي تسهم في بناء المعاني في النص. تتوزع العلامات بين إشارات جسدية، وإيماءات، وألفاظ محملة بالدلالات، تعزز البنية الرمزية للصراع القائم.

العلامات الجسدية: يستخدم الكاتب مجموعة من الإيماءات التي تعبر عن التوتر والخضوع والتمرد، مثل:

(يشمخ بأنفه بصورة مضحكة): تعكس هذه الحركة محاولة ادعاء القوة من قبل الشخصية الهولندية الطويلة، لكنها في الوقت ذاته "مضحكة"، مما ينزع عنها الهيبة ويجعلها محل سخرية.

(يظهر عليه الاستخذاء): تشير هذه الجملة إلى التحول النفسي الذي يمر به الهولنديون عند مواجهتهم لموقف تحدٍّ مباشر، حيث تتبدل لغة جسدهم من الغطرسة إلى الضعف.

(يبتسم) (يضحك): تعد الابتسامة والضحك من عز الدين دلالة على الثقة بالنفس، والتعامل مع الموقف من موقع قوة، مما يعكس قلب موازين القوة بين الشخصيات.

العلامات اللغوية: استخدام **عبارات** مثل "يا متغطرسون، يا جبناء، يا هاربون من ميدان الشرف" يمثل نظامًا دلاليًا للإهانة، حيث تعيد هذه العبارات تعريف الهولنديين بأنهم أضعف مما يدّعون، ما يساهم في تقويض سلطتهم الرمزية.

التكرار في "لا ... لا ... نعم ... نعم ..." يعكس ترددًا دلاليًا، حيث يفقد الهولنديون قدرتهم على التحكم في السردية، مما يعزز وضعهم كطرف ضعيف في الحوار.

الاستنتاج:

يُظهر التحليل التداولي والسيميولوجي أن النص يعكس صراعًا بين المحتلين والمقاومة الوطنية من خلال التفاعل اللغوي والجسدي. تداوليًا، نجد أن الشخصيات تستخدم التحدي والاستفزاز لكشف حقيقة الطرف الآخر، معتمدةً على خرق مبادئ التعاون والحوار القائم على السلطة. سيميولوجيًا، نجد أن اللغة الجسدية تلعب دورًا محوريًا في رسم الفروقات بين القوي والضعيف، إذ تتحول علامات الغطرسة إلى دلالات ضعف، بينما تتجلى الثقة في تصرفات الشخصيات الوطنية. بهذا، يعمل النص على إعادة تشكيل العلاقة بين المحتل والمقاوم، مقلبًا معادلة القوة الرمزية لصالح المقاومة.

نموذج (٤)

فان مارتن:	كلا ليس لي أن أخافهم وأنا في حماية هؤلاء الوطنيين الكرام، ولكني لا أحب أن أتعرض لهم بخير أو بشر؛ لأن غرضي إنما هو أن أدفع السوء عن أمتي لا أن ألصقه باليابان. إن رسالة هولندا تتلخص في تمدين الشعوب وقد قامت برسالتها في هذه البلاد على أكمل وجه، فليس من العدل أن تعترفوا لها بهذا الفضل في إبان حكمها وتنكروه في أيام محنتها.
عز الدين:	إننا لم نعترف لها بهذا الفضل في يوم من الأيام، وقد كنا نثور عليها كلما واتتنا الفرصة، فهل تعد ثوراتنا المتوالية عليها اعترافا بفضلها؟
فان مارتن:	لولا تسامحها معكم وأخذها إياكم باللين والحسنى لما تكررت ثوراتكم تلك.
عز الدين:	إن سجون هذه البلاد التي كانت تكتظ بالوطنيين الأحرار، ومنافي غينيا الجديدة وغيرها من الجزر النائية التي كنتم تسوقون إليها زهرة الشباب المرجو في هذه البلاد؛ ليعيشوا بين مستنقعاتها الوبيئة، وفي أدغالها الوخمة، حتى يسقطوا صرعى الجوع والعمل المرهق والأمراض الفتاكة؛ لتشهد بأنه لم يكن في وسع الهولنديين أن يأتوا بقسوة أشد من تلك القسوة، وإلا لما ترددوا فى ابتلاء الأندونيسيين بها.

فان مارتن:	إن كنا اضطررنا إلى شيء من هذا في إخضاع الثائرين، فلأن الحكومة كانت مسئولة عن استتاب الأمن والنظام في هذه البلاد، والمحافظة على أرواح سكانها ومصالحهم الحيوية. وهذا لا يتنافى مع رسالة التمدين التي قامت بها هولندا خير قيام.
عز الدين:	ما هذا التمدين الذي تتشدق به؟ أهو استغلالكم الشنيع لخيرات هذه البلاد، وتسخيركم أهلها عبيدا يعملون في منشآتكم الزراعية والصناعية والاستخراجية بأجور لا تكاد تشبع بطونهم من أردأ الأغذية، فإذا ما وهنوا لذلك وكلوا عن العمل، شبعت ظهورهم بالسياط الدسمة؟[٢٣].

التحليل التداولي:

يظهر النص تفاعلًا تداوليًا غنيًا يتضمن أنواعًا متعددة من الأفعال الكلامية، مثل الأفعال التوجيهية والتقريرية والتعبيرية.

في بداية الحوار، يستخدم "فان مارتن" **الأفعال التقريرية** حين يحاول تصوير هولندا على أنها قوة تمدينية، حيث يقدم تأكيدات "إن رسالة هولندا تتلخص في تمدين الشعوب"، وهذا من الأفعال التقريرية التي تهدف إلى نقل المعلومات أو ترسيخ وجهة نظر معينة.

كما يستعمل أيضًا **أفعالًا إنشائية ضمنية** عند محاولة نفي الاتهامات عن بلاده بطريقة تبدو تقريرية، لكنها في جوهرها تبريرية.

من جهة أخرى، يعتمد "عز الدين" على **أفعال كلامية** من نوع التحدي والرفض والتفنيد، مما يعكس بعدًا تداوليًا يقوض الحجاج الذي يقدمه "فان مارتن". عندما يقول عز الدين: "إننا لم نعترف لها بهذا الفضل في يوم من الأيام"، فإنه يستخدم **فعلًا إنكاريًا** يقلب الموقف الحواري رأسًا على عقب، متجاهلًا الافتراضات التي يبنيها "فان مارتن".

وبهذا يحقق "عز الدين" **خرقًا لقواعد التعاون** عند غرايس، حيث لا يستجيب مباشرة لمنطق "فان مارتن" بل يعيد تأطير المعنى وفق رؤيته الخاصة، ما يعزز موقفه التداولي كمتحدث مسيطر على الخطاب.

كما تتجلى التداولية في **استراتيجيات الإلزام**، خاصة حينما يبرر "فان مارتن" القمع الهولندي بقوله: "إن كنا اضطررنا إلى شيء من هذا في إخضاع الثائرين، فلأن الحكومة

[٢٣] علي أحمد باكثير: عودة الفردوس، ص٣٠ - ٣١.

كانت مسئولة عن استتاب الأمن والنظام"، وهو استخدام **للحجاج التبريري** الذي يهدف إلى إعادة تأويل العنف الاستعماري في ضوء مصلحة عامة.

على النقيض، يستخدم "عز الدين" **الاستدلال المضاد** حين يقابل هذا التبرير بسرد ممارسات القمع التي مارستها هولندا، حيث يصف المعاناة القاسية للسجناء والمبعدين، ما يجعله يستعمل أفعالًا كلامية من نوع الإثبات والتوبيخ.

إضافة إلى ذلك، فإن استخدام "عز الدين" **للاستفهام الاستنكاري** في قوله: "ما هذا التمدين الذي تتشدق به؟" يعكس بعدًا تداوليًا آخر، إذ يحمل الاستفهام دلالة احتجاجية تؤدي وظيفة التحدي ونزع الشرعية عن أطروحة "فان مارتن"، وبالتالي يتحول الحوار إلى مواجهة تداولية بين موقفين متعارضين تمامًا.

التحليل السيميولوجي:

النص مليء بالعلامات اللغوية وغير اللغوية التي تسهم في تكوين دلالاته.

فالمعجم المستخدم من قبل "فان مارتن" يكشف عن **رموز ودلالات استعمارية تبريرية**، حيث يستعمل كلمات مثل "تمدين"، "حماية"، و"الأمن"، وكلها مصطلحات تحمل **دلالات إيجابية** من وجهة النظر الاستعمارية، لكنها في سياق النص تتخذ دلالة تهكمية عندما تُواجه بمفردات المقاومة التي يستعملها "عز الدين".

على سبيل المثال، عندما يذكر "عز الدين" كلمات مثل "القسوة"، "السجون"، "المنفى"، فإنه يوظف دوالًا مرتبطة بالقمع والاستعباد، مما يعكس **السيميائية المضادة** لمفهوم "التمدين".

كما أن **الأفعال الدالة على الحركات والانفعالات** تسهم في تشكيل الدلالة السيميولوجية.

يظهر "فان مارتن" في النص وكأنه يحاول الحفاظ على وقاره عبر لغة التبرير، لكنه في الوقت نفسه يعاني من **ارتباك تداولي** يظهر في محاولاته المتكررة لإعادة التأكيد على نواياه السلمية، ما يجعل النص يوحي بضعف موقفه رغم محاولته تقديم خطاب قوي.

في المقابل، يبدو "عز الدين" واثقًا ومسيطرًا على الحوار، ويستخدم تعبيرات قوية وذات دلالة عاطفية، مثل وصف العمل القسري بـــ"السياط الدسمة"، وهي **استعارة تحمل دلالة بصرية حسية قوية** تثير في ذهن القارئ صورة وحشية قاسية، مما يعمق البعد السيميولوجي للنص.

كذلك، فإن توزيع الأدوار بين الشخصيات يخلق نسقًا بصريًا خفيًا، حيث نجد أن "فان مارتن" يستخدم **لغة تبريرية ذات طابع رسمي**، فيما يستخدم "عز الدين" **خطابًا شعبيًا** أقرب إلى صوت الجماهير.

هذا التباين في السجل اللغوي يعكس التوتر بين المستعمر والمستَعمَر، حيث تمثل اللغة بحد ذاتها أداة مقاومة أو خضوع، مما يعزز القراءة السيميائية للنص على أنه صراع رمزي قبل أن يكون صراعًا حواريًا.

الاستنتاج:

يكشف التحليل التداولي والسيميولوجي لهذا النص عن تفاعل ديناميكي بين الحجاج الاستعماري والمقاومة الوطنية. من الناحية التداولية، يعتمد "فان مارتن" على استراتيجيات التبرير والإلزام، بينما يستخدم "عز الدين" التفنيد والتحدي والاستفهام الاستنكاري لتقويض الخطاب الاستعماري. أما من الناحية السيميولوجية، فيظهر النص باعتباره صراعًا بين دلالتين متعارضتين: خطاب الهيمنة الذي يستخدم مصطلحات مثل "التمدين" و"الأمن"، وخطاب المقاومة الذي يفضح وحشية الاستعمار عبر مفردات مثل "السياط"، "السجون"، و"القسوة". وبالتالي، فإن النص لا يقدم مجرد سجال سياسي، بل هو نموذج لنزاع تداولي وسيميولوجي يعكس طبيعة الخطابات المتضادة في سياق الاستعمار والتحرر.

نموذج (٥)

عز الدين:	(لرجاله) ماذا تنتظرون؟ خذوهما معكم. (يدنو الرجال منهما ليسوقهما).
فان مارتن:	(ينهض ويظهر الاستعداد للمسير) لا تسوقوني فسأمضي معكم باختياري لأقاتل في ميدان الشرف، ولكن سوقوا هذا الجبان الرعديد (يقبض اثنان منهم على فان ديك ليسوقاه).
فان ديك:	(يزجرهما في شموخ وكبرياء) ويل لكما، ارفعا أيديكما عني يا سافلان! (يرفعا أيديهما عنه)
سليمان:	(مغضبا) بل أنت السافل الوقح ! (للرجلين) ويل لكما، كيف عصيتما أمرالرئيس وأطعتما هذا الهولندي المهين ؟ (يتمتم) معذرة يا سيدي .. ما قصدنا .. ذلك ... قصدتما إذن ؟ أما تعلمان أنه أسيرنا ؟
عز الدين:	على رسلك يا سليمان . دعهما إنهما معذوران . لقد خيل إليهما في دهشة الموقف أن الهولندي ما يزال الآمر الناهي في هذه البلاد (يلتفت للرجلين) أليس الأمر كذلك يا صاحبي ؟
الرجلان:	نعم يا سيدي الرئيس، لا ندري ماذا أنسانا الحقيقة في تلك اللحظة.
عز الدين:	ولكني أدري السبب ولهذا عذرتكما .. لقد ظلت سياسة هولندا الإرهابية تعمل قرونا على إذلال أبناء هذا الشعب من نعومة أظافرهم، وتزرع في نفوسهم الرهبة والخوف من كل هولندي واعتباره السيد الذي لا يرد له أمر . فليس بغريب أن تتخلف بعض آثار تلك السياسة الآثمة في أطواء نفوسنا بعد زوال سلطتهم الغاشمة ..

سليمان:	لكني أخشى أن يأمرهما في بعض الطريق بإطلاقه فيطيعاه .
عز الدين:	كلا إنما كانت هذه فلتة منهما ولا يمكن أن تعود سوقاه يا صاحبيّ[٢٤].

التحليل التداولي:

يظهر النص كثيفًا بالمكونات التداولية التي تعكس تفاعلات القوى المختلفة في الحوار، مستندًا إلى مقاصد المتكلمين، والإشاريات، والاستلزام الحواري، وأفعال الكلام، والإلزام السياقي.

أفعال الكلام: يستخدم عز الدين **أفعالًا إنجازية مباشرة** ذات طابع **إلزامي** مثل **الأمر** في "خذوهما معكم"، حيث يمارس سلطة مباشرة على رجاله، ويُظهر القوة والقيادة.

في المقابل، يستخدم فان مارتن **أسلوبًا تداوليًا مضادًا**، حيث يتبنى موقفًا يبدو فيه وكأنه لا يُجبر، قائلاً: "سأمضي معكم باختياري"، وهو ما يعكس محاولة الحفاظ على ماء الوجه أمام الآخرين.

أما فان ديك، فيلجأ إلى **أفعال كلامية ذات طابع استعلائي**، مثل الزجر والإهانة "ويل لكما، ارفعا أيديكما عني يا سافلان!"، مما يعكس رفضه التام للخضوع.

الاستلزام الحواري: تتجلى **قاعدة الكيفية** عند عز الدين حين يوضح للرجلين سبب تصرفهما الغريب: "لقد ظلت سياسة هولندا الإرهابية تعمل قرونا على إذلال أبناء هذا الشعب"، إذ يربط الماضي بالحاضر ليبرر موقف الرجلين.

أما فان ديك، فهو **يخرق قاعدة الصدق** حين يُظهر القوة بينما هو في موقف ضعف. سليمان من جهته، يخالف **قاعدة العلاقة** عندما يرد بانفعال غير مباشر "بل أنت السافل الوقح"، إذ يرد على موقف سابق بغضب غير متناسب مع سياق الحوار الآني.

الإشاريات: يعتمد النص على **الإشاريات الزمنية** مثل "لقد ظلت سياسة هولندا الإرهابية تعمل قرونا"، مما يعزز استمرارية التأثير الاستعماري حتى اللحظة الراهنة.

---

[٢٤] علي أحمد باكثير: عودة الفردوس، ص٦٦.

كما أن **الإشاريات الشخصية** مثل "يا صاحبيّ" توظَّف لتعزيز **العلاقة الودية** بين عز الدين ورجاله، مما يؤكد موقعه كقائد مؤثر.

الإلزام السياقي: النص يُظهر تناقضًا بين قوة فان ديك الخطابية وقوة عز الدين الفعلية.

ففي حين يبدو فان ديك في موقف ضعف كونه أسيرًا، فإنه يستمر في استخدام خطاب يفرض نفسه وكأنه الآمر، مما يعكس انفصالًا بين خطابه وسياقه الواقعي.

أما عز الدين، فيوظف سلطته الخطابية لتبرير سلوك رجاله، مُوظفًا الخطاب السياسي ليضفي شرعية على قراراته.

التحليل السيميولوجي:

يعتمد النص على مجموعة من العلامات السيميائية التي تبرز الصراع بين الاستعمار والمقاومة من خلال الحركات والإشارات والتعبيرات اللفظية.

علامات الجسد والحركة:

حركة "ينهض ويظهر الاستعداد للمسير" تعكس محاولة فان مارتن **الحفاظ على كرامته** رغم أسره، ما يشير إلى رفضه للخضوع.

"يدنو الرجال منهما ليسوقهما" تعبر عن **علاقة السلطة والهيمنة**، حيث يصبح الأسرى مجرد موضوعات تُنقل، في إشارة إلى فقدان السيطرة على مصيرهم.

"يرفعا أيديهما عنه" عند زجر فان ديك لهما يرمز إلى **استمرار تأثير الاستعمار** في النفوس، إذ إن مجرد نبرة متعالية من مستعمر سابق تكفي لإيقاف تصرف محاربي الحرية.

"يتمتم" عند سليمان تشير إلى **الحرج والخضوع** المؤقت لسلطة عز الدين، وتعكس تدرج مستويات السلطة داخل المقاومة نفسها.

العلامات اللفظية والرمزية:

وصف فان ديك للجنديين بـــ"السافلين" يحمل بعدًا طبقيًا واستعماريًا، حيث يعكس تصورًا هرمياً للاستعمار يرى الشعوب الخاضعة في مرتبة أدنى.

"لقد خيل إليهما في دهشة الموقف أن الهولندي ما يزال الآمر الناهي" عبارة تعكس بقايا الذهنية الاستعمارية المترسخة في النفوس، وتشير إلى أن التحرر الفعلي لا يكتمل بتحرير الأرض وحدها بل بتحرير الوعي أيضًا.

استخدام مصطلح "الأمر الناهي" يعكس بنية سلطوية متجذرة، حيث تُربط السلطة بالفعل اللغوي نفسه، مما يبرز أن القوة تكمن ليس فقط في السلاح، بل أيضًا في الخطاب.

"لقد ظلت سياسة هولندا الإرهابية تعمل قرونا" تُحوّل الاستعمار إلى كيان مستمر عبر الزمن، ما يعزز فكرة القهر المتجذر الذي يتطلب وقتًا طويلًا لمحو أثره.

الاستنتاج:

يقدم النص نموذجًا غنيًا بالصراعات التداولية والسيميائية، حيث يُظهر كيف تُمارس السلطة من خلال اللغة والحركة، وليس فقط من خلال القوة العسكرية. تداوليًا، يكشف النص عن استخدام الاستراتيجيات الخطابية للتحكم في الموقف، سواء من خلال الأوامر أو التبريرات أو الاستفزازات الكلامية. أما سيميولوجيًا، فيبرز النص أهمية العلامات الجسدية واللفظية في تأكيد النفوذ أو الطعن فيه. في النهاية، يشير الحوار إلى أن الاستعمار لا يُهزم فقط عسكريًا، بل لا بد من اقتلاعه من الوعي الاجتماعي أيضًا.

نموذج (٦)

(يمشي الحبيبان نحو أحد الشبابيك فيقفان أمامه)

ماجد:	ما رأيت كالليلة جمالا يا عائشة . إنك دنيا من الفتنة والبهاء !
عائشة:	ومع ذلك فقد تركت هذا الجمال ينتظرك حتى ذبل !
ماجد:	أما الذبول فمعنى لا يعرفه هذا الجمال الذي لا يزيده مر الزمن إلا

	ازدهارا ونضارة. وأما أنا فشقي إذ ضاعت من عمري ساعة كان في وسعي أن أتملى هذا فيها هذا الحسن الفريد، ولكن يعزيني أنني كنت خلالها على باله !
عائشه:	وما يدريك أنك كنت على باله ؟
ماجد:	عيناك هاتان يا عائشة تشهدان بما قلت . هما الغدير الصافي وأنا الطفل الصغير الواقف على شاطئه يرنو مدهوشاً إلى ما في قاعه من الرمل النضيد، تجوس فوقه أسراب من الأسماك الذهبية الصغيرة ! [٢٥].

التحليل التداولي:

يتضمن الحوار بين ماجد وعائشة مجموعة من الظواهر التداولية التي تعكس طبيعة التفاعل بين الشخصيتين، بما في ذلك الأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري، والافتراضات المسبقة، والإشاريات، وغيرها من العناصر التي تساهم في بناء المعنى في السياق التواصلي.

الأفعال الكلامية: يستخدم ماجد في حديثه **أفعالًا كلامية إنشائية** تُعبر عن المدح والغزل، مثل: "ما رأيت كالليلة جمالًا يا عائشة. إنك دنيا من الفتنة والبهاء!"، وهو **فعل كلامي إنشائي تعبيري** يدل على الإعجاب.

كما تتضمن عبارته: "أما الذبول فمعنى لا يعرفه هذا الجمال الذي لا يزيده مر الزمن إلا ازدهارًا ونضارة" **فعلاً كلاميًا إنشائيًا تقريريًا**، إذ يؤكد على دوام الجمال واستمراريته، ليطمئن عائشة ويدحض أي شك قد يكون لديها بشأن تأخره.

أما عائشة، فتبدأ حديثها **بلوم ضمني**: "ومع ذلك فقد تركت هذا الجمال ينتظرك حتى ذبل!"، وهو فعل **كلامي تعبيري ذو طابع احتجاجي**، يهدف إلى تحفيز ماجد للاعتذار أو تبرير تأخره.

وهنا نجد أن ماجد يستجيب باستراتيجية لغوية تعتمد على نفي التأثير السلبي للزمن، مما يبرز **فعلًا كلاميًا تبريريًا وتعويضيًا.**

[٢٥] علي أحمد باكثير: عودة الفردوس، ص ٦٨ - ٦٩.

الاستلزام الحواري: يتجلى الاستلزام الحواري في الحوار بشكل واضح، فمثلًا عندما تقول عائشة: "وما يدريك أنك كنت على باله؟"، فإنها لا تسأل سؤالًا مباشرًا بقدر ما تضع ماجد أمام تحدٍ لإثبات كلامه. ماجد، بدوره، لا يجيب بإثبات مباشر، بل يستخدم **استعارة تشبيهية** لإضفاء مزيد من **التأثير العاطفي**، وهنا يظهر **خرق مقصود لمبدأ الصراحة عند غرايس**، إذ إنه لا يقدم إجابة مباشرة بل يوظف **أسلوبًا بلاغيًا لإقناعها**.

الإشاريات: الإشاريات الزمنية مثل "الليلة" تشير إلى الزمن الحاضر الذي يُحدد سياق الحديث العاطفي، بينما نجد **إشاريات** مثل "عيناك هاتان"، و "هذا الجمال" التي توظف **إشاريات مكانية** لإبراز العلاقة الحسية والوجدانية بين الطرفين.

كما أن استخدام **الضمائر** مثل "أنا"، "أنت"، و"هذا الحسن الفريد" يعزز التفاعل الحواري بين الشخصيتين ويؤكد على البعد العاطفي في العلاقة بينهما.

الافتراضات المسبقة: يحمل النص مجموعة من الافتراضات المسبقة، فمثلًا عندما تقول عائشة: "ومع ذلك فقد تركت هذا الجمال ينتظرك حتى ذبل!"، فهي تفترض مسبقًا أنها كانت تنتظره لفترة طويلة، كما أن عبارة ماجد: "يعزيني أنني كنت خلالها على باله!" تفترض مسبقًا أن عائشة كانت تفكر فيه أثناء انتظاره.

التحليل السيميولوجي:

يقدم النص مجموعة من العلامات السيميائية التي تعزز المعنى العاطفي للحوار، حيث يتم استدعاء أنظمة دلالية رمزية تعكس المشاعر والأفكار المرتبطة بالحب والجمال والزمن.

العلامات اللغوية والتشبيهية: يعتمد ماجد على الاستعارات والتشبيهات كعلامات دلالية تعكس عاطفته العميقة، فهو يشبه عيني عائشة بالغدير الصافي، ويشبه نفسه بطفل صغير يقف على الشاطئ يحدق بدهشة في الماء.

هذه **الصورة الرمزية** تعكس مشاعر الحب العفوية والانبهار بالجمال، كما أنها تحمل دلالات الطفولة والبراءة، مما يمنح المشهد بعدًا وجدانيًا قويًا.

علامات الزمن والتغير: تمثل كلمة "الذبول" إشارة إلى مرور الزمن وتأثيره على الجمال، ولكن ماجد يقاوم هذه الفكرة بقوله: "هذا الجمال الذي لا يزيده مر الزمن إلا ازدهارًا ونضارة"، وهنا نجد **دلالة رمزية** على فكرة الحب الذي لا يتأثر بمرور الزمن، وهو تأكيد على أن المشاعر تبقى متجددة وقوية رغم العقبات.

علامات الجسد والتواصل البصري: تشكل العيون في النص علامة بصرية دالة، حيث يقول ماجد: "عيناك هاتان تشهدان بما قلت"، مما يجعل النظرة أداة تواصل غير لفظي تعبر عن المشاعر، وهو ما يعزز فكرة أن الحب يمكن أن يُقرأ من خلال تعابير الوجه والعيون دون الحاجة إلى التصريح اللفظي المباشر.

الفضاء المكاني ودلالته: يبدأ المشهد بعبارة: "(يمشي الحبيبان نحو أحد الشبابيك فيقفان أمامه)"، حيث يمثل الشباك **علامة بصرية ذات دلالات رمزية**، فهو يرمز إلى الأفق المفتوح وإمكانية التواصل مع العالم الخارجي، لكنه في الوقت نفسه قد يرمز إلى الرغبة في البقاء ضمن حدود العاطفة الثنائية بعيدًا عن العالم الخارجي.

الاستنتاج:

يقدم الحوار بين ماجد وعائشة نموذجًا غنيًا للتفاعل التداولي والسيميولوجي، حيث يتلاعب النص بمجموعة من الأفعال الكلامية والافتراضات المسبقة والاستلزام الحواري لتعزيز التفاعل الحواري بين الشخصيتين، في حين تُضفي العلامات السيميائية بعدًا عاطفيًا عميقًا على المشهد. يعتمد النص على استراتيجية تداولية تقوم على الإغراء اللغوي والمديح، مع بعض لمحات العتاب الرقيق، مما يعكس طبيعة العلاقة العاطفية المتوازنة بين الطرفين. أما على المستوى السيميولوجي، فيتم استدعاء دلالات الزمن، والتواصل البصري، والمكان، والجسد، مما يعزز الطابع الرمزي للحوار. بذلك، يصبح المشهد تعبيرًا حيًا عن مشاعر الحب والرغبة في التواصل، ولكنه في الوقت ذاته يخضع

لقوانين التداولية التي تحكم أي حوار إنساني، حيث يظل السياق والمقاصد الخفية جزءًا أساسيًا من عملية بناء المعنى.

نموذج (٧)

(يمشي الحبيبان نحو أحد الشبابيك فيقفان أمامه)

سليمان:	أهلا بالسيد ماجد ! (يتقدم لمصافحته).
ماجد:	(ينهض له) مرحبا بك يا أخي . (يصافح سليمان ثم يجلس).
سليمان:	(يجلس بجانب والدته ويغرف لنفسه) إنني لشديد الجوع فلا تلوموني إذا انقضضت على هذا الحساء اللذيذ، فإني ما ذقته من زمن بعيد.
حميدة:	كل يا بني هنيئًا مريئًا.
سليمان:	شكرًا يا أما، إننا محرمون من هذه الأطعمة اللذيذة هناك. ألا لعنة الله على جيش الاحتلال الياباني الذي اضطرنا إلى ترك ديارنا والتشرد بين أوكار المقاومة السرية .... بينما ينعم آخرون بالفرش الوثيرة والمناصب الرفيعة والرتب العالية ....
ماجد:	لا حق لك يا سليمان أن تعرض بي وأنا ضيف في بيتك.
سليمان:	ما أنت بضيفي لأن هذا البيت لم يعد بيتي، إذ لا أستطيع أن أقيم فيه وأنا آمن من القبض علي. وإنما تكون ضيفي وتستوجب قِرايَ

	وإكرامي حين تشرفني بالنزول. عندي في الوكر وبعد فإني أبث شكواي وأرسل كلمة عامة فمن شاء أن يطبقها على نفسه فليفعل [٢٦].

التحليل التداولي:

يمثل هذا المقطع نموذجًا غنيًا بالحوار التداولي، حيث يتضمن عددًا من الأفعال الكلامية، والإشاريات، والاستلزام الحواري، والتوجيهات الخطابية التي توضح العلاقات بين الشخصيات، وتكشف التوترات الخفية والصراعات الضمنية في النص.

بدايةً، يمكن ملاحظة تنوع **الأفعال الكلامية** في الحوار. فالمقطع يفتتح بفعل كلامي تواصلي يتمثل في الترحيب، حيث يقول سليمان: "أهلا بالسيد ماجد!"، وهو **فعل كلامي تفاعلي** يحمل بُعدًا اجتماعيًا يهدف إلى **تحقيق التقارب** بين الشخصيات، ولكن هذا الفعل يحمل أيضًا دلالة تداولية تتجاوز وظيفته الظاهرة، إذ سرعان ما يتحول الحوار إلى مواجهة غير مباشرة بين الشخصيتين.

الرد من ماجد يأتي **بفعل كلامي تعبيري** عبر قوله: "مرحبا بك يا أخي"، وهو تعبير عن الودّ في ظاهره، ولكنه يؤسس لمساحة تواصلية تحوي توترًا غير معلن، يظهر لاحقًا في الحوار.

عند تناول **استراتيجيات الحوار**، نجد أن سليمان يستخدم **الاستلزام الحواري بطريقة ضمنية** في قوله: "إنني لشديد الجوع فلا تلوموني إذا انقضضت على هذا الحساء اللذيذ"، حيث يتضمن هذا التعبير إشارة إلى الظروف القاسية التي عاناها، مما يهيئ المتلقي للشكوى التي ستلي حديثه عن الاحتلال الياباني.

[٢٦] علي أحمد باكثير: عودة الفردوس، ص ١١٢ - ١١٣.

هنا يظهر **استلزام غرايسي** قائم على **قاعدة الكيفية** (عدم قول شيء غير مدعوم بالحجة)، إذ إن الشكوى ليست مجرد تذمر من الجوع، بل هي نقد للأوضاع العامة وسياق الاحتلال، مما يجعلها شكوى تتجاوز نطاقها المباشر.

أما في جملة: "ألا لعنة الله على جيش الاحتلال الياباني..."، فهنا نلحظ توظيفًا **لفعل كلامي تعبيري** يتمثل في اللعن، وهو فعل يحمل **قوة إنجازية عالية**، إذ يعبر عن السخط والنقمة، ولكنه في الوقت ذاته يوظف آلية توجيه الخطاب العام، مما يجعل المستمعين يتفاعلون معه وفقًا لموقفهم الشخصي.

هذا **التوجيه التداولي** يؤسس لنمط من "الخطاب المفتوح"، حيث يترك للمتلقي حرية تحديد موقفه دون فرض مباشر.

في رد ماجد: "لا حق لك يا سليمان أن تعرض بي وأنا ضيف في بيتك"، نجد أن **الفعل الكلامي** هنا هو **فعل إنكاري**، حيث ينكر ماجد ضمنيًا الاتهام أو التلميح الذي وجهه سليمان.

يبرز هنا مبدأ **التداولية الحجاجية**، إذ إن ماجد لا يرد بنفي مباشر، بل بتأطير حديث سليمان على أنه "تعريض"، مما ينقل الصراع من مستوى الحديث العام إلى مستوى شخصي مباشر، وهنا يظهر الاستلزام الحواري القائم على التلميح والافتراض.

أما جملة سليمان اللاحقة: "ما أنت بضيفي لأن هذا البيت لم يعد بيتي..."، فهي مثال واضح على **الإشاريات التداولية**، إذ يستخدم سليمان مفردة "هذا البيت" بشكل تداولي لا يقصد به المكان المادي فقط، بل يشير إلى انتمائه وهويته التي أصبحت مهددة بسبب الاحتلال.

كذلك، تعبر عبارة "في الوكر" عن دلالة تداولية غير مباشرة، حيث يشير سليمان إلى مكانه في المقاومة دون الإفصاح عنه مباشرة، مما يعد استخدامًا للإخفاء التداولي لحماية نفسه.

أخيرًا، في قوله: "وبعد فإني أبث شكواي وأرسل كلمة عامة فمن شاء أن يطبقها على نفسه فليفعل"، نلحظ استراتيجية تداولية تعتمد على **الانسحاب التكتيكي**، حيث يترك سليمان الحكم للمتلقي، ما يعكس رغبة في عدم تصعيد النزاع المباشر، ولكنه في الوقت نفسه يفتح المجال لتفسير كلامه بطرق مختلفة، مما يعزز الطابع التداولي المفتوح للحوار.

التحليل السيميولوجي:

النص يعتمد على مجموعة من العلامات اللفظية وغير اللفظية التي تخلق شبكة من الدلالات التي تعزز المعاني الظاهرة والمضمرة في الحوار.

بدايةً، يشير مشهد "يمشي الحبيبان نحو أحد الشبابيك فيقفان أمامه" إلى رمز للنظر نحو الأفق، مما قد يعكس تطلع الشخصيات إلى المستقبل أو محاولة فهم الواقع من منظور جديد.

الشباك في السيميولوجيا قد يرمز إلى **الحرية أو العزلة**، وهنا يمكن قراءته كعلامة مزدوجة: فهو يمثل مكانًا للتأمل، ولكنه في الوقت ذاته حاجز بين الداخل والخارج، مما يعكس وضع الشخصيات التي تجد نفسها بين انتماءاتها المختلفة.

على مستوى **العلامات الجسدية**، نجد أن المصافحة بين ماجد وسليمان تحمل دلالة مزدوجة، فهي في الظاهر فعل اجتماعي يعبر عن الود، لكنها في السياق العام للنص يمكن قراءتها كإشارة إلى صراع ضمني، خاصة وأن الحوار لاحقًا ينزلق إلى مواجهة كلامية غير مباشرة.

أما استخدام **الطعام** كعنصر سيميولوجي في جملة سليمان: "إنني لشديد الجوع فلا تلوموني إذا انقضضت على هذا الحساء"، فهو يعبر عن **الحاجة**، لكنه يتجاوز المستوى الحسي ليحمل دلالات اجتماعية وسياسية، إذ يصبح الطعام رمزًا للحرمان الناجم عن الاحتلال، مما يرسخ فكرة الجوع كمفهوم شامل يتجاوز الجوع الفيزيائي إلى الجوع للحرية والكرامة.

من جهة أخرى، تأتي عبارة "ألا لعنة الله على جيش الاحتلال الياباني" كعلامة خطابية قوية تؤسس لحالة وجدانية سيميائية، حيث يستخدم **اللعن** كأداة تعبيرية تستدعي الغضب والنقمة.

هنا تصبح **اللعنة** علامة لغوية مشحونة بالعاطفة تعبر عن حالة جماعية من السخط، وهي أداة تُستخدم كثيرًا في الخطابات الاحتجاجية والتعبوية.

أما مفهوم "الوكر" في حديث سليمان، فيحمل دلالتين متعارضتين سيميائيًا: فمن جهة، قد يبدو وكأنه مكان للخطر والاختباء، لكنه في سياق المقاومة يتحول إلى رمز للقوة والنضال، مما يعكس التوتر الدلالي بين المفاهيم التقليدية والمفاهيم الجديدة التي تفرضها الظروف السياسية.

في ختام النص، نجد أن عبارة سليمان: "من شاء أن يطبقها على نفسه فليفعل"، تمثل **علامة سيميولوجية للنزاع غير المباشر**، إذ إنها تبدو وكأنها تترك حرية التأويل، لكنها في الواقع تستخدم أسلوب التحدي غير المباشر، ما يجعلها علامة مزدوجة المعنى بين الانسحاب والمواجهة.

الاستنتاج:

يكشف التحليل التداولي للنص عن توظيف متعدد الأبعاد للأفعال الكلامية والاستلزام الحواري والإشاريات التداولية، حيث يتحول الحوار من مجرد تفاعل اجتماعي إلى مواجهة ضمنية تعكس الصراعات الفكرية والانتماءات المختلفة للشخصيات.

تظهر التداولية في الطريقة التي يُصاغ بها الخطاب ليحمل أبعادًا غير مباشرة، تجعل المستمع يشارك في تأويله بدلاً من استقباله بشكل جاهز.

أما التحليل السيميولوجي، فيوضح كيف تتحول بعض العلامات مثل المصافحة والطعام والمكان إلى رموز مشحونة بالدلالات الاجتماعية والسياسية، مما يعمق فهم

النص ويمنحه أبعادًا تتجاوز حدود الحوار الظاهري. فالتفاعل بين الشخصيات ليس مجرد تبادل للحديث، بل هو بناء دلالي متشابك يكشف عن البنية الأيديولوجية والوجدانية للنص.

نموذج (٨)

أوتيه:	حسبهم الله ! لماذا يسمونه مؤتمرًا؟
حميدة:	(تضحك) هكذا يسمى الاجتماع السياسي.
أوتيه:	لكن، لماذا لا يجتمعون في بيت من البيوت بدلًا من الاجتماع في الشوارع.
حميدة:	إنه اجتماع كبير لا تسعه البيوت، فسيحضره الوطنيون من جميع أنحاء البلاد.
أوتيه:	الوطنيون يا سيدتي أم اليابانيون؟
حميدة:	حسبى الله منك ! الوطنيون يا أوتيه ... الوطنيون.
أوتيه:	لكن هؤلاء الواقفين هنا يابانيون ... لقد ظنن مثلك يا سيدتي في اول الأمر أنهم وطنيون فإذا هم يابانيون.
حميدة:	أين عائشة لتسمع منك فتضحك؟ (تنادي) عائشة! عائشة!
عائشة:	لبيك يا أماه! (تدخل عائشة).
حميدة:	(تضحك) تعالي يا بنتي فاسمعي ماذا تقول أوتيه. لقد كانت تميتنى من الضحك.
أوتيه:	أؤكد لك يا سيدتي أنهم يابانيون ... تعالي انظري يا سيدتي الصغيرة ... أليس هؤلاء يابانيين؟
(تتقدم عائشة نحو الشباك فتنظر)	
حميدة:	هؤلاء يابانيون بلا شك، ولكن الذين سيحضرون المؤتمر هنا هم الوطنيون.
أوتيه:	فما بال هؤلاء الكفار هنا واقفين؟
حميدة:	فهميها يا عائشة .. لقد أعياني إفهامها.

عائشة:	هؤلاء جاءوا يا أوتية ليمنعوا عقد المؤتمر.
أوتيه:	ويلهم بأي حق يمنعون اجتماع أهالي البلاد؟
عائشة:	بغير حق .. ولكنهم سيمنعونه بالقوة. أما ترين هذه المتاريس والمدافع الرشاشة؟
أوتيه:	إذن فسيعقدون الاجتماع في ميدان آخر ... وأسفا ... كنا نريد أن نتفرج عليه.
عائشة:	كلا، بل سيعقدونه هنا[٢٧].

التحليل التداولي:

يعكس هذا النص تفاعلاً حوارياً غنياً بالإشاريات، وأفعال الكلام، والافتراضات المسبقة، والضمنيات، والمقاصد الحجاجية، وكلها أدوات تداولية تساهم في بناء المعنى وتوجيهه وفقاً للسياق الاجتماعي والسياسي الذي يدور فيه الحدث.

يبدأ النص بجملة "حسبهم الله! لماذا يسمونه مؤتمرًا؟" التي تأتي **كفعل كلامي إنشائي تعبيري**، حيث تعبر "أوتيه" عن دهشتها وشكها في التسمية، مما يفتح المجال للحوار التوضيحي بين الشخصيات.

جواب "حميدة" بقولها: "(تضحك) هكذا يسمى الاجتماع السياسي" هو **فعل كلامي توضيحي**، يستخدم **الضحك** كآلية تداولية تدل على استغرابها من جهل "أوتيه"، مما يضفي طابع السخرية الضمنية على ردها.

يتجلى **الاستلزام الحواري** في عدة مواضع، فحين تسأل "أوتيه": "لماذا لا يجتمعون في بيت من البيوت بدلًا من الاجتماع في الشوارع؟" فهي **تفترض مسبقًا** أن الاجتماعات السياسية يمكن أن تُعقد داخل المنازل، غير مدركة لحجم الاجتماع. لكن "حميدة" تصحح

[٢٧] على أحمد باكثير: عودة الفردوس، ص ١١٨ - ١١٩.

هذا **الافتراض** بقولها: "إنه اجتماع كبير لا تسعه البيوت"، وهنا تتدخل آلية الإصلاح التداولي التي تكشف عن الفرق في الخلفية المعرفية بين الشخصيتين.

عندما تقول "أوتيه": "الوطنيون يا سيدتي أم اليابانيون؟" فهي تستخدم **سؤالاً استنكارياً**، يوحي بشكها في حقيقة هوية المشاركين في المؤتمر، ما يعكس تداولياً مفهوم المخاطرة الخطابية (Face–threatening act)، حيث تُحرج "حميدة" بإثارة الشكوك حول رؤيتها السياسية.

لكن "حميدة" تستعيد سلطتها التداولية عبر استخدام **جملة تقريرية مؤكدة**: "حسبى الله منك! الوطنيون يا أوتيه ... الوطنيون" وهنا **تتكرر** الجملة للتأكيد وتوجيه المخاطَب نحو القبول بالحقيقة التي تقررها المتحدثة.

يُلاحظ أن **الحجاج التداولي** يظهر بوضوح في قول "عائشة": "بغير حق .. ولكنهم سيمنعونه بالقوة. أما ترين هذه المتاريس والمدافع الرشاشة؟" حيث تستخدم أسلوب الحجاج **بالمظاهر الحسية**، فبدلاً من تقديم **مبررات منطقية**، تشير إلى الواقع الملموس المتمثل في المتاريس والمدافع لإثبات وجهة نظرها حول القمع الياباني.

كما أن الحوار يُبرز **جدلية السلطة والهيمنة**، حيث تستعمل "حميدة" **الأسلوب التعليمي** في توجيه "أوتيه"، بينما تتولى "عائشة" في النهاية **عملية الإقناع باستخدام المنطق** القائم على الملاحظة الحسية، مما يعكس التدرج في السلم الحواري داخل النص.

التحليل السيميولوجي:

النص مليء بالعلامات السيميولوجية التي تخلق فضاءً دلاليًا معقدًا يعكس طبيعة الصراع القائم بين القوى الوطنية والمحتل الياباني.

أولى العلامات البارزة في النص هي لفظة "مؤتمر"، التي تكتسب قيمة رمزية كبيرة، إذ إنها لا تعني مجرد اجتماع، بل تشير إلى **مقاومة الاحتلال والتخطيط السياسي**، مما يجعلها نقطة خلاف بين الشخصيات.

الضحك الذي تمارسه "حميدة" يحمل دلالة مزدوجة؛ فهو من ناحية يعبر عن سخرية ضمنية تجاه "أوتيه" وجهلها السياسي، ومن ناحية أخرى يُستخدم كإشارة لامتصاص التوتر.

كما أن فعل "التقدم نحو الشباك" من قبل "عائشة" يحمل قيمة دلالية تعزز من مفهوم المشاهدة والوعي السياسي، حيث ترتبط الرؤية بالقدرة على إدراك الواقع السياسي.

المتاريس والمدافع الرشاشة هي **علامات أيقونية** تدل بشكل مباشر على القمع والعنف، وتضفي بعداً بصرياً على القصة، حيث تجعل الاحتلال ملموساً في ذهن القارئ.

أما استخدام "أوتيه" لعبارة "بأي حق يمنعون اجتماع أهالي البلاد؟" فهي **علامة دلالية** على المفارقة بين الشرعية القانونية والهيمنة العسكرية، حيث إن الحق يُساء استخدامه ويُختزل في القوة المسلحة.

كما أن مصطلح "الكفار" الذي تستعمله "أوتيه" يعكس أيديولوجية خطابية تشير إلى منظورها الأخلاقي تجاه اليابانيين، مما يضيف بُعداً دلالياً دينياً للصراع.

أما **الجملة الختامية** لعائشة "كلا، بل سيعقدونه هنا" فهي **علامة رمزية** على التحدي والإصرار، مما يثبت أن المقاومة لن تنكسر رغم القمع.

الاستنتاج:

يكشف التحليل التداولي أن النص يعتمد على استراتيجيات خطابية متنوعة مثل الإشاريات، والافتراضات المسبقة، والاستلزام الحواري، والحجاج التداولي، مما يعكس الصراع الأيديولوجي بين الشخصيات. كما أن استعمال الضحك، والسخرية، والتأكيد، والملاحظة الحسية يعزز من أبعاد الخطاب التداولي في النص، حيث تتجلى السلطة اللغوية في توجيه المخاطَب وإعادة تشكيل وعيه.

أما التحليل السيميولوجي، فيظهر أن النص يعج بعلامات دلالية تعكس البنية الرمزية للصراع، حيث تتحول الكلمات والأفعال إلى رموز تعبّر عن المقاومة، والهيمنة،

والتضليل، والشرعية المفقودة. تتجلى قوة هذه العلامات في أنها لا تكتفي بوصف الواقع بل تشكله، مما يجعل النص نموذجاً للحوار المشحون بالصراع الأيديولوجي والسياسي.

نموذج (٩)

حميدة:	(متأثرة) أما تزالين حزنى على ابنك الشهيد؟
أم حمزة:	لست حزنى عليه، بل مشتاقة إليه.
حميدة:	بعد عمر طويل إن شاء الله.
أم حمزة:	إلى متى أعيش بعد هذه السن؟ لا خير لي في الحياة بعد حمزة .. اسمعي يا أختي حميدة، إنني نذرت لله منذ قتل اليابانيون ابني أن أموت شهيدة في سبيل الوطن فأكون مثله، وقد رأيت أن أنفذ اليوم هذا النذر.
حميدة:	ماذا تقولين يا أم حمزة؟
أم حمزة:	لا لوم عليك إذا استغربت هذا القول مني، وربما ظننت بعقلي الظنون، ولكن ثقي أنني بكمال عقلي وأنني أعني ما أقول. (تفتح زنبيلها فتخرج منه قنبلة معصوبة إلى حزام من الجلد) أتعرفين ما هذه؟
حميدة	ما هذه يا أم حمزة؟
عائشة:	(تنظر إليها مرتاعة) هذه قنبلة يا أماه.
حميدة:	قنبلة ؟
أم حمزة:	نعم، إنها قنبلة يا حميدة .
حميدة:	أعوذ بالله ! لماذ جئت بها هنا يا أم حمزة.
أم حمزة:	لا تخافي، إنها مأمونة لا تنفجر إلا بمفتاح خاص.
حميدة :	لكن ماذا أنت صانعة ؟

أم حمزة:	سأعصبها على بطني، ثم أقذف بنفسي على دبابات العدو فتنفجر عليها. (تعيد القنبلة في الزنبيل).
عائشة:	(مرتاعة) وأنت يا خالتي؟
أم حمزة:	سأنال الشهادة التي ابتغيتها يا بنتي، وسألقى حمزة في الجنة إن شاء الله.
حميدة:	ولكن هذا فظيع.
أم حمزة:	هذا نذر نذرته لله وعهد قطعته على نفسي، وهو قليل في سبيل أندونسيا. (تخرج سفطا من الزنبيل وتفتحه) وهذه يا حميدة حلي ووثيقة بيتي ووصيتي سأودعها عندكم حتى تسلموها إلى رئيس الدولة حين تستقل البلاد؛ ليتصرف؛ فيها حسب وصيتي. وأرجو ألا يكون لديك مانع من قبول هذه الوديعة عندكم.
حميدة:	لا مانع عندنا ألبته يا أم حمزة[٢٨].

التحليل التداولي:

يتسم الحوار في هذا النموذج بحمولة تداولية عالية تعكس تفاعل الشخصيات وفق مواقفها وسياقاتها المختلفة.

يظهر **الاستلزام الحواري** عند غرايس من خلال كيفية تبادل المعلومات بين الشخصيات، فمثلًا حينما تسأل حميدة "أما تزالين حزنى على ابنك الشهيد؟" فإنها تفترض ضمنيًا أن الحزن ما زال قائمًا، لكن أم حمزة تعدل هذا **الافتراض** بالقول: "لست حزنى عليه، بل مشتاقة إليه" هنا نجد **خرقًا لمبدأ الكمية**، إذ إن المتحدثة تقدم معلومات أكثر تعقيدًا من مجرد الحزن، فهي تشير إلى الاشتياق الذي يحمل أبعادًا وجدانية وتعبيرية مختلفة.

من حيث **أفعال الكلام**، نجد أن أم حمزة تمارس **أفعالًا إنجازية قوية**، مثل **الوعد والنذر والقسم**، حيث تقول: "إنني نذرت لله منذ قتل اليابانيون ابني أن أموت شهيدة في سبيل الوطن" هنا نجد **فعلًا إنجازيًا تعبيريًا**، إذ لا تكتفي بنقل إحساسها، بل تتعهد بالفعل المستقبلي (الشهادة في سبيل الوطن).

[٢٨] على أحمد باكثير: عودة الفردوس، ص ١١٧.

كذلك، فإن إخراجها للقنبلة يندرج ضمن **الأفعال الإنجازية التأثيرية**، حيث تؤثر في المتلقي، وخاصة في حميدة وعائشة، فتثير لديهما الخوف والدهشة.

أما **الافتراض المسبق**، فهو واضح في جملة أم حمزة: "إلى متى أعيش بعد هذه السن؟ لا خير لي في الحياة بعد حمزة" إذ إن السؤال الأول يفترض أن حياتها اقتربت من نهايتها، بينما الجملة الثانية تحمل افتراضًا أقوى، وهو أن الحياة بلا حمزة أصبحت بلا معنى. هذه **الافتراضات** تحدد مسار الحوار وتقوده نحو القبول بفكرة الفداء.

من ناحية **الوظيفة الحجاجية**، تستخدم أم حمزة خطابًا مقنعًا يعتمد على **التبرير العاطفي والتاريخي**، فهي لا تطرح فعلها مجردًا، بل تربطه بالنذر والإيمان والشهادة، مما يجعل منطقها أكثر تأثيرًا على الآخرين، حتى وإن بدا غير مقبول من منظورهم.

كذلك، نلاحظ **أفعال الكلام التوجيهية**، حيث تطلب أم حمزة من حميدة قبول الوديعة، لكنها تفعل ذلك بأسلوب يجمع بين الأمر والرجاء، مما يجعل الطلب مقبولًا رغم خطورته.

أخيرًا، **التلميح التداولي** حاضر بقوة، فحينما تقول أم حمزة: "وأرجو ألا يكون لديك مانع من قبول هذه الوديعة عندكم" فهي لا تسأل فقط، بل تمارس ضغطًا اجتماعيًا يجعل من الصعب على حميدة الرفض، مما يعزز البعد التداولي للفعل.

التحليل السيميولوجي:

يتضمن هذا المشهد مجموعة من **العلامات السيميولوجية** التي تعكس البنية الدلالية للنص. أبرز هذه العلامات هي **القنبلة** التي تتحول من مجرد أداة حرب إلى رمز للفداء والتضحية، مما يمنحها بعدًا دلاليًا يتجاوز وظيفتها المادية.

كذلك، نلاحظ **علامة** "**الزنبيل**" التي تحمل القنبلة، وهذا يخلق مفارقة بصرية بين شيء يُفترض أنه يُستخدم لحمل الأغراض اليومية وبين احتوائه على سلاح قاتل، مما يرمز إلى التقاء الحياة العادية بالمقاومة.

أما **السفط الذي يحتوي على الحلي والوثيقة**، فهو يشير إلى استمرارية الوطن حتى بعد رحيل الأفراد، فوجود وثيقة البيت يرمز إلى أن التضحية لا تعني الفقدان التام، بل تمهد لمستقبل جديد يمكن فيه للوطن أن يُستعاد.

كذلك، نلاحظ أن **الملابس والأدوات الشخصية** غير مذكورة بشكل مباشر لكنها تترك أثرًا ضمنيًا، فحينما تتحدث أم حمزة عن الشهادة وتذكر حمزة، فإن وجودها بملابس امرأة مسنة تحمل قنبلة يخلق صورة أيقونية تتجاوز الأفراد لتصبح رمزًا لمقاومة الاحتلال.

هناك أيضًا **العلامات الصوتية**، إذ نجد أن عائشة "مرتاعة"، مما يعبر عن رد فعل بصري ونفسي، في حين أن حميدة تكرر الكلمات بصيغة الاستفهام والاندهاش، مما يضيف تأثيرًا دراميًا يعزز البعد السيميولوجي للنص.

أما **الفضاء المكاني**، فهو غير موصوف بالتفصيل، لكنه يتضح من السياق أنه مكان خاص (بيت أو غرفة)، مما يزيد من التوتر، إذ إن الحديث عن المقاومة داخل المنزل يعكس تحويل الفضاءات الشخصية إلى ساحة للصراع، وهذا يحمل دلالة قوية على أن الاحتلال لم يترك مجالًا للحياة الطبيعية.

أخيرًا، فإن **الزمن السيميولوجي** يلعب دورًا مهمًا، فحينما تقول أم حمزة: "اليوم سأحقق النذر"، فإنها تربط الفعل بالمستقبل القريب، مما يجعل الزمن ليس مجرد إطار للأحداث، بل عنصرًا فاعلًا في بناء دلالة الفداء والمقاومة.

الاستنتاج:

يجمع هذا المشهد بين التداولية والسيميولوجيا بشكل متداخل، حيث تعتمد الشخصيات على اللغة ليس فقط لنقل الأفكار، بل للتأثير على الآخرين وإحداث تغيرات في موقفهم. الخطاب التداولي هنا يتميز بالقوة الإنجازية، حيث تتحول الكلمات إلى أفعال تحمل وزنًا كبيرًا في مسار الأحداث. أما على المستوى السيميولوجي، فتتحول الأشياء العادية إلى رموز كثيفة الدلالة، مما يعزز عمق النص ويعكس صراعًا يتجاوز الأفراد ليشمل الوطن بأكمله.

نموذج (١٠)

(تتقدم زينة نحو الشباك ثانياً)

حميدة:	ابقي هنا يا بنتي .. لا تعودي للشباك.
زينة:	معذرة يا خالتي .. هذا يوم الوطن المشهود، وما أحب أن يفوتني هذا المنظر ... (تعيد الشباك مواربا كما كان).
حميدة:	اللهم احفظ ابني سليمان يارب.
أوتيه:	آمين يارب. (يسمع ضجيج كبير وأصوات مختلطة)
زينة:	الله أكبر ! هذه الجموع الوطنية تهجم .. الله .. الجنود اليابانية تفر من الميدان ... الحمد لله ها هم الوطنيون يتدفقون في الميدان. هلمي يا خالتي، هلمي يا عائشة .. هلما انظرا. لا خوف عليكما الآن.
حميدة:	هذا صوت الرصاص يدوي بعد.
زينة:	إنما هذه بنادق الجيش الوطني تعلن الانتصار[٢٩].

التحليل التداولي للنص:

يتجلى في هذا النموذج عدد من الظواهر التداولية التي تؤدي أدوارًا مختلفة في إنتاج المعنى وفهمه داخل السياق الحواري. فالحوار هنا يدور حول لحظة وطنية مشهودة حيث تراقب الشخصيات مجريات الأحداث وتحاول استيعابها.

١- **الأفعال الكلامية:** تتوزع الأفعال الكلامية في هذا النص بين **الإخباري والإنشائي**، حيث نجد أن شخصية زينة تؤدي **فعلًا كلاميًا إخباريًا** حين تقول: "هذا يوم الوطن المشهود، وما أحب أن يفوتني هذا المنظر..."، فهي تُبلغ عن حدث واقعي قائم، وتعبر عن موقفها منه.

في المقابل، حميدة حين تقول: "اللهم احفظ ابني سليمان يارب"، فإنها تؤدي **فعلًا إنشائيًا دعائيًا** يعبر عن **رجاء ودعاء**، وهو فعل كلامي لا يقتصر على نقل المعلومة وإنما يهدف إلى **التأثير** في الواقع النفسي والوجداني للمخاطب.

[٢٩] على أحمد باكثير: عودة الفردوس، ص ١٤٥ - ١٤٦.

٢- **الاستلزام الحواري:** يظهر الاستلزام الحواري عندما تقول حميدة: "ابقي هنا يا بنتي .. لا تعودي للشباك"، فالمعنى الحرفي هو **النهي** عن العودة للشباك، لكن ضمنيًا هناك خشية من خطر محدق أو قلق على سلامة زينة.

كذلك، عندما تقول زينة: "الله أكبر ! هذه الجموع الوطنية تهجم .. الله .. الجنود اليابانية تفر من الميدان ..."، فإنها لا تصف فقط ما يحدث، وإنما توحي بحالة انتصار حاسمة، مما يولد استنتاجًا لدى المتلقي بأن الاحتلال في حالة تراجع فعلي.

٣- **الاستلزام السابق:** الخطاب في هذا المشهد يعتمد على عدة **افتراضات مسبقة**، مثل أن زينة وحميدة على دراية بسياق الحرب والمقاومة، وهو ما يُفهم من عبارات مثل: "هذه الجموع الوطنية تهجم"، حيث تفترض أن المستمع يعلم مسبقًا بوجود مقاومة وطنية ضد الاحتلال الياباني.

كما أن قول حميدة: "اللهم احفظ ابني سليمان"، **يفترض مسبقًا** أن ابنها مشارك في هذه الأحداث، وإلا لما دعت له بهذه الصيغة الخاصة.

٤- **البعد المقامي:** يؤثر السياق الحربي والمواجهة بين المقاومة والاحتلال على طبيعة الحوار، إذ إن الشخصيات تتفاعل مع الأحداث الجارية، مما يجعل اللغة مرتبطة بشدة بالموقف المباشر.

استخدام زينة لعبارة "الله أكبر!" له بعد تداولي قوي، حيث لا يؤدي مجرد إعلان الحدث، بل يعكس موقفًا وجدانيًا وانفعاليًا من النصر، في حين أن تردد حميدة وخشيتها من صوت الرصاص يعكس حالة توتر داخلي متزايد.

التحليل السيميولوجي للنص:

يتضمن النص مجموعة من العلامات اللغوية وغير اللغوية التي تسهم في تشكيل معناه.

١- **العلامات اللغوية:** تعتمد لغة النص على عدد من العلامات اللفظية التي تبرز المشهد القتالي وتوتر الشخصيات.

كلمات مثل "الجموع الوطنية تهجم"، "الجنود اليابانية تفر"، "صوت الرصاص يدوي"، كلها تحمل دلالات قوية ترتبط بالحرب والتحرر، وتعزز الشعور بالحركة والانفعال.

٢- **العلامات الصوتية:** يُستخدم الصوت كأداة دلالية في النص، حيث يظهر ذلك في "يسمع ضجيج كبير وأصوات مختلطة"، وهذه الإشارة الصوتية تعطي بُعدًا دراميًا للأحداث، مما يوحي بحدة المعركة وأثرها على الشخصيات.

كذلك، صوت الرصاص حين تصفه حميدة "هذا صوت الرصاص يدوي بعد" يشير إلى أن الصراع لم ينتهِ تمامًا، وأن هناك حالة من الترقب المستمر.

٣- **العلامات البصرية:** تؤدي الحركة البصرية دورًا مهمًا في بناء المشهد، مثل تحرك زينة نحو الشباك، ثم إعادته إلى وضعه السابق، مما يعكس ترددًا بين الرغبة في المشاهدة والخوف من المخاطر. كما أن النظر من الشباك يحمل دلالة رمزية على التطلع إلى الحرية والانتصار.

٤- **العلامات الرمزية:** تحمل بعض العبارات في النص دلالات رمزية مثل عبارة زينة: "هذا يوم الوطن المشهود"، حيث تشير إلى لحظة مفصلية في التاريخ الوطني، تجعل من المشهد ذا طابع احتفالي وملحمي.

كذلك، تعبير حميدة عن قلقها عبر الدعاء، يرمز إلى طبيعة العلاقة بين المقاومة والقيم الروحية، حيث يُنظر إلى المقاومة بوصفها تضحية ترتبط بالإيمان والمعتقدات.

الاستنتاج:

يكشف التحليل التداولي والسيميولوجي لهذا النموذج عن تداخل معقد بين اللغة والسياق، حيث يتجلى البعد الحربي والوطني من خلال الأفعال الكلامية المختلفة، التي تتراوح بين الإخبار، والاستلزام، والدعاء، والتعبير عن المشاعر. كما أن النظام السيميولوجي للنص يوضح كيف توظَّف العلامات اللغوية والصوتية والبصرية والرمزية لنقل إحساس بالتوتر والانتصار في آنٍ واحد. إن هذا التفاعل بين التداولية والسيميولوجيا

يعزز البنية الدرامية للنص، مما يجعله يعكس بعمق الحالة النفسية للشخصيات في لحظة وطنية حاسمة.

نموذج (١١)

ص. ش:	أيها الأندونيسيون الأحرار، إن الدكتور أحمد سوكرنو لهو رئيسنا وزعيمنا جميعا، وما أنا إلا رجل من جنوده، أو - إذا تحللت من أدب التواضع - قلت إنني قائد من قواده، فكيف يحق لمثلي ان يتقدم عليه؟ إن الدكتور أحمد سوكرنو لهو الذي قاد البلاد بحكمته وشجاعته إلى هذا الاستقلال بما مهد لها من سبيله وهيأ لها من وسائله. وإن يده لليد الطاهرة، ولئن عرضها للتلوث بتعاونه مع اليابانيين إنه ما فعل ذلك إلا على اتفاق وتواطؤ سابقين بيني وبينه من أجل أن يفضي بكم إلى استقلالكم هذا في يومكم هذا، إي والله لقد عرض يده للتلوث، ولكن الله أبى لها أن تتلوث فبقيت كحالها نقية بيضاء، لأن الغرض الأسمى الذي وضعه دائما نصب عينيه وخاض غمار الشبهات ومعترك الظنون في سبيل الوصول إليه، كان لا يفتأ يغسل تلك اليد الجريئة الجازمة بالكوثر الطهور الذي ينبع من ضمير الوطن ! بني وطني الأحرار إني قد اخترت الدكتور سوكرنو رئيسا لي، فاختاروه رئيسا لكم جميعا، ولا تترددوا فتضيع فرصتكم، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم.
أصوات:	أنت الرئيس يا سوكرنو ! كلنا اخترناك رئيسًا[٣٠].

التحليل التداولي:

يتميز هذا النموذج بتوظيف عدة آليات تداولية تعمل على تحقيق مقاصد الخطاب السياسي، ومن أهمها:

أفعال الكلام: يعتمد المتكلم على أفعال كلام إنشائية تؤدي أدوارًا تداولية واضحة، منها:

الإخبار: يتجلى في تقديم معلومات عن الدور القيادي لسوكرنو، مثل قوله: "إن الدكتور أحمد سوكرنو لهو رئيسنا وزعيمنا جميعًا".

[٣٠] على أحمد باكثير: عودة الفردوس، ص ٩٠ - ٩١.

التوجيه والأمر: يظهر في العبارات التي تحث الجمهور على اتخاذ موقف معين، كما في قوله: "فاختاروه رئيسا لكم جميعًا، ولا تترددوا فتضيع فرصتكم، ولا تنازعوا فتفشلوا". هذه الأوامر ليست مجرد توجيهات، بل تحمل بُعدًا إقناعيًا قويًا.

التبرير والتفسير: مثل قوله: "إن يده لليد الطاهرة، ولئن عرضها للتلوث بتعاونه مع اليابانيين ..."، حيث يسعى إلى دفع أي اتهام يمكن أن يشكك في نزاهة سوكرنو، مما يعكس استراتيجية دفاعية ضمن الخطاب.

الاستلزام الحواري: يحترم المتحدث بعض مبادئ غرايس، مثل **مبدأ الكيفية**، حيث يقدم معلومات واضحة مدعومة بتبريرات منطقية، لكنه ينتهك **مبدأ الكمية** أحياناً، إذ يسهب في شرح موقف سوكرنو، مما يعكس استراتيجية التأكيد والإقناع.

هناك **استلزام حواري ضمني** في عبارة "إي والله لقد عرض يده للتلوث، ولكن الله أبى لها أن تتلوث"، حيث يظهر التناقض الظاهري (يد تتلوث ولكنها تبقى نقية)، وهو ما يستلزم تأويلًا يتجاوز المعنى الحرفي إلى المقصود السياسي، أي أن التعاون مع اليابانيين لم يكن خيانة بل كان خطوة تكتيكية.

الحجاج التداولي: يعتمد الخطاب على آليات الإقناع، منها:

حجة السلطة: إذ يستند إلى رمزية سوكرنو كقائد تاريخي.

حجة الاستعطاف: حيث يخلق خطابًا وجدانيًا عبر تصوير سوكرنو كمناضل شريف، مما يعزز قبوله لدى الجمهور.

حجة المصلحة الجماعية: من خلال التحذير من الانقسام ("ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم")، وهو توظيف ذكي للفكر الجماعي في الخطابات السياسية.

التوجيه التداولي: يسير الخطاب في اتجاه معين بهدف تحقيق التأثير، حيث يبدأ بمقدمة تمهيدية تؤكد شرعية القيادة، ثم ينتقل إلى التبرير والدفاع، وأخيرًا ينتهي إلى أمر صريح يدعو الجماهير إلى اتخاذ قرار نهائي.

التحليل السيميولوجي:

يحتوي النص على عدة أنظمة دلالية تعزز فعاليته التواصلية، ومنها:

العلامات اللغوية والدلالية: يتكرر استخدام أسماء العلم، خاصة "أحمد سوكرنو"، مما يعزز سلطة الشخصية في ذهن المتلقي. **وألفاظ** مثل "اليد الطاهرة"، "النقية البيضاء"، "الكوثر الطهور" تحمل دلالات رمزية تربط القائد بالمقدس والطهر الأخلاقي.

الرموز الدينية والسياسية: يستخدم النص **إحالات دينية** مثل "إي والله"، و"الكوثر الطهور"، مما يمنح الخطاب قوة روحية تزيد من تأثيره العاطفي. **وتوظيف** مفهوم "التلوث" و"النقاء" يحمل بعدًا أخلاقيًا ضمن السجال السياسي، حيث يحاول المتحدث تحويل موقف سياسي جدلي إلى إطار أخلاقي مطلق.

الإيقاع والتكرار: التكرار واضح في العبارات الحجاجية مثل: "إن الدكتور أحمد سوكرنو لهو..."، و"إن يده لليد الطاهرة"، مما يرسخ الأفكار في أذهان المتلقين. **والجمل** القصيرة ذات الإيقاع القوي في نهاية الخطاب: "فاختاروه رئيسًا لكم جميعًا، ولا تترددوا فتضيع فرصتكم، ولا تنازعوا فتفشلوا" تعكس نبرة حماسية تحفيزية.

دلالة التفاعل الجماهيري: تأتي استجابة الجماهير في نهاية النص بعبارة: "أنت الرئيس يا سوكرنو! كلنا اخترناك رئيسًا"، وهو عنصر سيميولوجي يعكس نجاح الخطاب في تحقيق غايته، حيث يتجسد التأثير التداولي في الفعل الجماعي الذي يكرّس القبول الشعبي للقائد.

الاستنتاج:

يتميز هذا النموذج بثراء تداولي وسيميولوجي يجعله نموذجًا قويًا للخطاب السياسي الإقناعي. فمن الناحية التداولية، يعتمد على أفعال كلام مؤثرة، واستلزام حواري دقيق، وحجاج تداولي متماسك. ومن الناحية السيميولوجية، يعكس النظام الدلالي رمزية الطهر والنقاء في مقابل الشبهات، ويستفيد من البنية التكرارية والإيقاعية لتحقيق تأثير جماهيري واضح. وبهذا، يمكن اعتبار الخطاب نموذجًا متكاملًا لاستراتيجية الإقناع السياسي في السياقات الوطنية.

نموذج (١٢)

زينة:	أما تزال حاقدًا على زوج أختك يا سليمان ؟
سليمان:	(يتنهد) زوج أختى ! هل تزوجها إلا على رغم أنفي ؟
زينة:	لقد تزوجها برضى أبيها وأمها، فما ذنبه هو ؟
سليمان:	لولا هو لما وقعت القطيعة بيني وبين أهلي.
زينة:	أنت الذي بدأتهم بالقطيعة، وقد ظلوا يكاتبونك فلا ترد على رسائلهم.
سليمان:	إنهم لم يبالوا بسخطي فلا أبالي بهم. لقد زوجوها به دون أن يستشيروني في الأمر.
زينة:	كانوا يعلمون أنك لا ترضى لو استشاروك.
سليمان:	لقد علموا إذن أن هذا سيغضبني فما أكترثوا لغضبي.
زينة:	لقد علموا إذن أن هذا سيغضبني فما أكترثوا لغضبي.
سليمان:	ما كانوا يتوقعون أن يبلغ بك حد القطيعة، وأن تستمر هذه القطيعة عاما أو أكثر. هذا كثير يا سليمان. أما يحن قلبك إلى أمك وأبيك وأختك؟ أما تعرف أنهم قلقون لبعدك وأنهم يتحرقون شوقا إلى رسالة منك أو نبأ عنك؟
زينة:	حسبهم الرسائل التي تكتبينها إلى أخيك .
سليمان:	هذا لا يكفي، فهم يريدون أن يروا خط يدك وأن يشعروا بأنك قد رضيت عنهم. (يصمت سليمان هنهة وقد بدا عليه التأثر وإن كان يحاول كتمانه)
زينة:	دعينا من هذا الآن فإنه يكدر خاطري .
زينة:	ربنا يهديك يا سليمان ![٣١].

التحليل التداولي:

يتمحور الحوار في هذا النموذج حول الصراع الداخلي الذي يعيشه سليمان نتيجة موقفه من زواج أخته، وتعمل زينة كطرف يحاول التأثير على سليمان وإقناعه بتغيير موقفه.

يظهر في النص عدة استراتيجيات تداولية، أهمها أفعال الكلام، والضمنيات، والتوجيهات، والاستلزام الحواري.

أفعال الكلام تتنوع بين الإخبار، والتوجيه، والاستفهام، والالتزام.

(٣١) على أحمد باكثير: عودة الفردوس، ص٩٩.

في بداية الحوار، تستخدم زينة **فعلًا كلاميًا استفساريًا** عندما تسأل سليمان: "أما تزال حاقدًا على زوج أختك؟"، وهو **سؤال ضمني** يستبطن حكمًا مسبقًا بأن سليمان حاقد بالفعل، مما يدفعه إلى الدفاع عن موقفه.

سليمان يرد **بإفادة خبرية** لكنه في الحقيقة يؤدي **فعلًا إنشائيًا**، فهو لا يخبر فقط، بل يشكو ويؤكد موقفه الرافض، حين يقول: "هل تزوجها إلا على رغم أنفي؟"، وهو **سؤال إنكاري** يعكس تأكيده على فرضية أن الزواج كان رغمًا عنه.

زينة بدورها تلجأ إلى **أفعال كلام توجيهية** في محاولتها إقناعه بضرورة مراجعة موقفه، كما في قولها: "أما يحن قلبك إلى أمك وأبيك وأختك؟"، وهو **استفهام** غرضه **التوبيخ والاستمالة** العاطفية.

الضمنيات والاستلزام الحواري يظهران في عدة مواضع.

فحين يقول سليمان: "لولا هو لما وقعت القطيعة بيني وبين أهلي"، فإن هذا القول يتضمن تحميل المسؤولية كاملة لزوج الأخت، دون تصريح مباشر بذلك. كما أن قول زينة: "حسبهم الرسائل التي تكتبينها إلى أخيك" يستلزم ضمنيًا أن هذه الرسائل لا تكفي لسد فراغ العلاقة المنقطعة بين سليمان وعائلته.

ومن خلال الحوار، نجد **خروقات لقواعد غرايس للاستلزام الحواري**، خاصة **قاعدة العلاقة**، إذ إن سليمان يحاول أحيانًا تفادي الموضوع الرئيسي بالتحجج بمبررات أخرى مثل عدم استشارته، بينما زينة تعيده باستمرار إلى أصل المشكلة: بعده عن أهله.

التوجيه والإقناع يمثلان استراتيجية تداولية بارزة. زينة تحاول تغيير موقف سليمان بإثارة الجانب العاطفي من خلال التذكير بأمه وأبيه وأخته، **مستخدمة تقنيات متنوعة** مثل **التوكيد والاستفهام الاستنكاري**: "أما تعرف أنهم قلقون لبعدك؟"، مما يضعه في موقف دفاعي يجبره على إعادة التفكير في موقفه.

التحليل السيميولوجي:

يعتمد النص على مجموعة من العلامات اللغوية وغير اللغوية التي تعزز دلالاته. فالحوار نفسه يشكل نظامًا دلاليًا يرتبط بموضوع القطيعة والمصالحة، حيث تعكس المفردات المستخدمة حالة الانفصال النفسي والاجتماعي بين سليمان وعائلته.

العلامات اللفظية تحمل شحنات عاطفية قوية، فعبارات مثل "لولا هو لما وقعت القطيعة" و "ما أكترثوا لغضبي" توحي بشعور بالخذلان والمرارة، بينما تعكس عبارات زينة مثل "أما يحن قلبك؟" و "إنهم يتحرقون شوقًا إلى رسالة منك" عاطفة قوية تحاول التأثير على سليمان.

التكرار في الحوار، مثل تكرار جملة "لقد علموا إذن أن هذا سيغضبني فما أكترثوا لغضبي"، يعزز الشعور بالظلم الذي يحس به سليمان، بينما تكرار زينة للتذكير بأهل سليمان يعكس محاولة إضعاف موقفه المتشدد.

العلامات غير اللفظية تظهر في التوجيهات المسرحية داخل النص، مثل: (يتنهد)، (يصمت سليمان هنهة وقد بدا عليه التأثر وإن كان يحاول كتمانه)، هذه الإشارات تقدم بُعدًا إضافيًا للشخصية وتكشف عن تحول داخلي تدريجي في موقف سليمان، حيث تبدأ قناعته بالاهتزاز.

كما أن عبارة "ربنا يهديك يا سليمان!" تأتي كخاتمة تحمل بعدًا دلاليًا يتجاوز معناها المباشر، فهي تعبر عن موقف زينة النهائي الذي يجمع بين الأمل واليأس من تغيير سليمان.

الاستنتاج:

يكشف التحليل التداولي أن الحوار في هذا النموذج ليس مجرد تبادل للكلام، بل هو صراع تداولي يستخدم فيه كل طرف استراتيجيات لغوية مختلفة للتأثير على الآخر. زينة تمثل دور المحاور الإقناعي الذي يحاول تعديل موقف المخاطب عبر الاستمالة العاطفية، بينما يتشبث سليمان بموقفه عبر الإنكار والاستلزام الحواري. من جهة أخرى، يبرز

التحليل السيميولوجي كيف توظَّف العلامات اللغوية وغير اللغوية في بناء المعنى، حيث تؤدي المفردات ذات الشحنات العاطفية، والتكرار، والإشارات المسرحية، دورًا حاسمًا في إبراز حالة التوتر الداخلي التي يعيشها سليمان، مما يعكس صراعًا داخليًا بين التمسك بالقطيعة والرغبة اللاواعية في المصالحة..

نموذج (١٣)

سليمان:	إننا في بيت تقاليد، ولا أستطيع أن أتزوج امرأة تطوف هنا وهناك في خدمة جنود اليابان وتمريضهم.
ماجد:	فاختر لك زوجة أخرى إذا كنت لا ترتضيها.
سليمان:	أفبعد أن أحببتها هذا الحب تقول لي هذا؟
ماجد:	إن كنت تحبها حقا فعليك أن تثق بها فيما اختارت لنفسها من التطوع لخدمة الوطن.
سليمان:	ولكني لا أعتقد أن هذا في خدمة الوطن، بل في خدمة المحتل.
ماجد:	فاقنعها بوجهة نظرك إن استطعت.
سليمان:	أجل إنني لن أصبر على هذا الحال، فسأخيرها بيني وبين هذا الهوس الذي تسميه تطوعا في خدمة الوطن، فإذا لم تطع أمري فسأفسخ خطبتها.
ماجد:	إنها تحبك يا سليمان، فلا تفجعها في حبها من أجل وساوس وهمية.
سليمان:	إن كنت تحبني فلتخضع لرأيي.
ماجد:	لا تنس أنها فتاة متعلمة، وأنها صلبة الرأس تعتز برأيها وحريتها، فأخشى أن تسمعك ما تكره إذا حاولت إكراهها على شيء يخالف عقيدتها.
حميدة:	إن أردت أن تكلمها في هذا الشأن فتلطف بها يا بني، ودع عنك هذه الحدة التي لا تطاق.
سليمان:	(متأففًا) لا شأن لكم بي . سأكلمها بالطريقة التي أختارها ...[٣٢].

يتناول هذا النص الحواري جدلًا تداوليًا بين سليمان وماجد حول مسألة التحاق أخت سليمان بمدرسة التمريض، وهو موضوع يثير أبعادًا حجاجية وسيميائية غنية تعكس تضارب الرؤى بين القيم التقليدية والنظرة الوطنية الحديثة.

التحليل التداولي:

ينطلق سليمان في خطابه من موقف تقليدي رافض لانخراط النساء في أعمال يرى أنها تمس بقيم الشرف، مستندًا إلى **استراتيجية التوكيد** باستخدام "إن" في قوله: "إننا في بيت تقاليد"، مما يعزز الإطار المرجعي الذي ينطلق منه ويؤكد موقفه الراسخ.

[٣٢] على أحمد باكثير: عودة الفردوس، ص١٠٥.

كما يعتمد على **الحجاج العاطفي** من خلال استخدام تعابير مثل "أحببتها هذا الحب"، وهو توظيف تداولي يهدف إلى إثارة التعاطف وإضفاء الشرعية على موقفه الرافض.

في المقابل، يعتمد ماجد على **أسلوب تداولي مضاد قائم على تفكيك حجج** سليمان من خلال **الحجاج العقلي والمنطقي**، حيث يستدعي القيم الوطنية كحجة مضادة تقابل القيم التقليدية، في قوله: "إن كنت تحبها حقًا فعليك أن تثق بها فيما اختارت لنفسها من التطوع لخدمة الوطن"، وهنا يُنجز ماجد فعل الإقناع بإدخال بعد تداولي جديد وهو مسؤولية الفرد تجاه الوطن.

كما أن ماجد يطبق **استراتيجية الحجاج بالتلميح** حين يصف الفتاة بأنها "صلبة الرأس"، وهو تعبير تداولي يوحي ضمنيًا بأنها لن تتراجع عن موقفها بسهولة، مما يعكس إدراكه لسماتها الشخصية ويستخدمه لإعادة توجيه الخطاب نحو توضيح استقلاليتها ورسوخ قناعاتها.

التحليل السيميولوجي:

يحمل النص دلالات رمزية قوية تعزز الحجاج، إذ تعتمد شخصية سليمان على رمزية السلطة الذكورية المترسخة التي ترى أن القرار بيده، وهو ما يظهر في استخدامه فعل "سأخيرها بيني وبين هذا الهوس"، حيث يعكس هذا الفعل اللغوي فعل الأمر والإكراه، مما يكشف بنيته الذهنية المتحكمة.

أما على **المستوى السيميائي النفسي**، فإن عبارة "متأففًا" تشكل علامة جسدية توحي بالضيق والرفض، وهي **علامة صفرية غير ملفوظة** لكنها ذات دلالة قوية في إبراز حالة الغضب وعدم تقبل الحوار، مما يؤكد انغلاق سليمان على قناعاته وعدم استعداده للتفاوض.

أما جملة ماجد "أخشى أن تسمعك ما تكره" فتحتوي على **إيحاء تداولي** مبطن بتحذير ضمني من عواقب إجبار الفتاة على خيار لا ترضاه، مما يعكس وعياً بتداعيات الموقف وإمكانية تطوره إلى صراع بين الطرفين.

كما أن تدخل حميدة بجملتها "فتلطف بها يا بني، ودع عنك هذه الحدة التي لا تطاق" يضفي بعدًا تداوليًا جديدًا يتمثل في إدخال بعد الحكمة والنصح، إذ تستند إلى خبرتها في التفاعل الاجتماعي لتقديم بديل أكثر هدوءًا في إدارة الصراع، مما يجعلها تلعب دور الوسيط التداولي في الحوار.

الاستنتاج:

يقدم هذا النص نموذجًا غنيًا للتفاعل التداولي الحجاجي القائم على التضاد بين القيم التقليدية والقيم الوطنية الحديثة، حيث تتجلى استراتيجيات التوكيد، والنفي، والإنكار، والتلميح، والتحذير في تشكيل ديناميكية الحوار. أما على المستوى السيميائي، فإن العلامات اللسانية والجسدية والرمزية تعزز أبعاد الحجاج وتضفي على النص عمقًا تواصليًا يعكس تشابك الدلالات والصراعات الاجتماعية والثقافية فيه.

الخاتمة:

بعد تحليل مسرحية عودة الفردوس لعلي أحمد باكثير وفق المنهجين التداولي والسيميولوجي، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي تسهم في فهم أعمق للخطاب المسرحي وآلياته الإقناعية.

أولًا: النتائج:

١- يجمع الخطاب المسرحي بين البعدين التداولي والسيميولوجي، مما يجعله فضاءً تواصليًا مفتوحًا على التأويل المتعدد.

٢- يعتمد نجاح الإقناع في المسرحية على التفاعل بين الملفوظات الحوارية، والسياق، وقصدية المتكلم.

٣- تعد أفعال الكلام من الأدوات الأساسية في بناء الحجاج داخل المسرحية، حيث تم توظيف التهديد، والنصح، والأمر لتعزيز التأثير الخطابي.

٤- تشكل العلامات اللغوية والسيميولوجية وحدات دلالية مترابطة تساهم في تكوين المعنى المسرحي.

٥- لا يقتصر الحجاج في المسرحية على الجانب اللغوي، بل يمتد إلى عناصر غير لفظية كالحركات والإشارات والرموز البصرية.

٦- تُبرز المسرحية العلاقة الجدلية بين السلطة والخطاب، حيث يتم توظيف الحجاج لإثبات وجهات النظر ودحض الحجج المعارضة.

٧- يُظهر التحليل أن التداولية لا تدرس الملفوظات منعزلة، بل في ضوء السياق وعلاقة المتحاورين والمعرفة المشتركة بينهم.

٨- يتجاوز النص المسرحي معناه الحرفي إلى معانٍ تداولية متغيرة وفق تلقي الجمهور وتأويله.

٩- يعد الخطاب المسرحي نموذجًا غنيًا لدراسة استراتيجيات التواصل والإقناع من منظور تداولي.

١٠- أثبتت الدراسة أن استخدام العلامات السيميولوجية داخل الحوار يعزز الأثر الحجاجي ويثري البنية التواصلية للنص.

١١- يتجلى في المسرحية الدور المركزي للمتلقي في تحقيق فاعلية الإقناع، حيث تتوقف دلالة الخطاب على استجابة الجمهور.

١٢- يتيح التحليل التداولي للمسرحية فهمًا أعمق لديناميكيات التفاعل بين الشخصيات من خلال تحليل الأفعال الكلامية والاستراتيجيات البلاغية.

١٣- يعكس الخطاب المسرحي تحولات اجتماعية وسياسية من خلال توظيف استراتيجيات تداولية تعكس قضايا العصر.

١٤- تتداخل التداولية والسيميولوجيا في الخطاب المسرحي لتكوين شبكة دلالية معقدة تربط بين العلامات اللغوية والمعاني السياقية.

١٥- يساهم تحليل المسرحية من منظور تداولي وسيميولوجي في تقديم مقاربة جديدة لفهم البنية الخطابية في النصوص المسرحية.

ثانيًا: التوصيات:

١- تعزيز الدراسات التي تربط بين التداولية والسيميولوجيا في تحليل الخطاب الأدبي، وخاصة المسرحي، لفهم أعمق لأبعاده التواصلية.

٢- توجيه الباحثين إلى دراسة الخطاب المسرحي في ضوء استراتيجيات الحجاج والإقناع، لما لها من دور في كشف الأنساق الخطابية في المسرح.

٣- الاستفادة من التداولية في مناهج تدريس النصوص المسرحية، من خلال تدريب الطلاب على تحليل البنية التواصلية للنصوص.

٤- تشجيع الدراسات التطبيقية على المسرحيات العربية الحديثة، وتوسيع نطاق البحث ليشمل مسرحيات من مدارس فكرية مختلفة.

٥- تطوير أدوات تحليلية جديدة تجمع بين التحليل اللغوي والسيميولوجي، لتقديم رؤية أكثر شمولية للخطاب المسرحي.

قائمة المراجع:

١. أحمد عزوز: المدارس اللسانية – أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للخطاب التواصلي، جامعة وهران.

٢. أُمبرتو إيكو: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

٣. أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة بيروت، ط الأولى ٢٠٠٥م.

٤. إميل بنفنست: الدروس الأخيرة في السيميولوجيا واللسان والكتاب، ترجمة: حميد جسوس، دار الحوار، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

٥. إميل بنفنست: سيميولوجيا اللغة أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، إشراف: سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية، القاهرة.

٦. آن روبول، وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد للتواصل، المنظمة العربية للترجمة، نقل إلى العربية: سيف الدين دعفوس، محمد الشيباني، ومراجعة: لطيف زيتوني، دار الطليعة – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٧. باتريك شارودو – دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري – حمّادي صمّود، المركز الوطني للترجمة – تونس، دار سيناترا، ٢٠٠٨م.

٨. برنار توسان: ما هي السيميولوجيا، ترجمة: محمـــد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب– الدار البيضاء بيروت– لبنان ط الثانية، ٢٠٠٠.

٩. بلقاسم دفة: علم السيمياء في التراث العربي، مجلة التراث العربي، العدد ٩١، ٢٠٠٣م.

١٠. بول جرايس: المنطق والمحاثة، ترجمة: محمد الشيباني، وسيف الدين دغفوس، ضمن كتاب إطلالات على النظرية اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

١١. جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)، مكتبة المثقف، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.

١٢. جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

١٣. جورج يول: التداولية، ترجمة: قصي القصبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.
١٤. جيرال دولو دال: السيميائيات أو نظرية العلامات، ترجمة عبد الرحمن بو علي، الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
١٥. رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، ٢٠٠٠م.
١٦. سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، سوريا، الطبعة الثالثة، ٢٠١٢م.
١٧. شاهر الحسن: علم الدلالة – للسيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠١٠م.
١٨. صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى.
١٩. طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٢٠. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٢١. علي أحمد باكثير: عودة الفردوس، مكتبة مصر، مكتبة الأسكندرية، الطبعة الأولى.
٢٢. علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة – الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٢٣. عمر بلخير: مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجًا)، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠١م، مقال منشور على شبكة المعلومات والانترنت.
٢٤. العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصية النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
٢٥. غمشي بن عمر: سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الديني (قصص الأنبياء في القرآن الكريم نموذجًا)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠١١م.

٢٦. فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط – المغرب، ١٩٨٦م.
٢٧. فليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٢٨. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
٢٩. القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة عن الفرنسية: مجموعة من الأساتذة والباحثين – إشراف المجدوب عز الدين، مراجعة ميلاد خالد، منشورات دار سيناترا – المركز الوطني للترجمة – تونس.
٣٠. لحسن عزوز: المنهج السيميائي (محاضرات مقياس نظريات نقدية)، جامعة بسكرة، ٢٠٢٠م ٢٠٢١.
٣١. مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة جميل الحمداوي، محمد العمري، وآخرون، إفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٣٢. محمد إقبال عروي: السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، مجلة "عالم الفكر"، الكويت مج ٢٤، ع ٣، ١٩٩٦م.
٣٣. محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٣٤. محمـــد العبد: تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب، التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
٣٥. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.
٣٦. مختار درقاوي: مقاربة تداولية لبعض العناصر اللسانية في المدونة الأصولية، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، ج (٣١)، مج (١٢)، ١٤٣٢هـــ = ٢٠١١م.

٣٧. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهـرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٣٨. معن الطائي: التداولية والنظرية النقدية، صحيفة المثقف، العدد (١٢١٥)، المصادف ٢٠١٠/١/١م.
٣٩. ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
٤٠. نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ترجمة: عبد القادر قينيني، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
٤١. هاني أبو الحسن سلام: سيميولوجيا المسرح بين النص والعرض، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص٢٠.
٤٢. هناء شبايكي: الأفعال الكلامية في ديوان ابن خفاجة، مجلة هلال الهند، إبريل ٢٠٢١م.
٤٣. هواري بلقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية إسهامات بيرس وشارل موريس، محاضرات الملتقى الثالث السيمياء والنص والأدبي، العدد ٢٠، منشورات الجامعة.